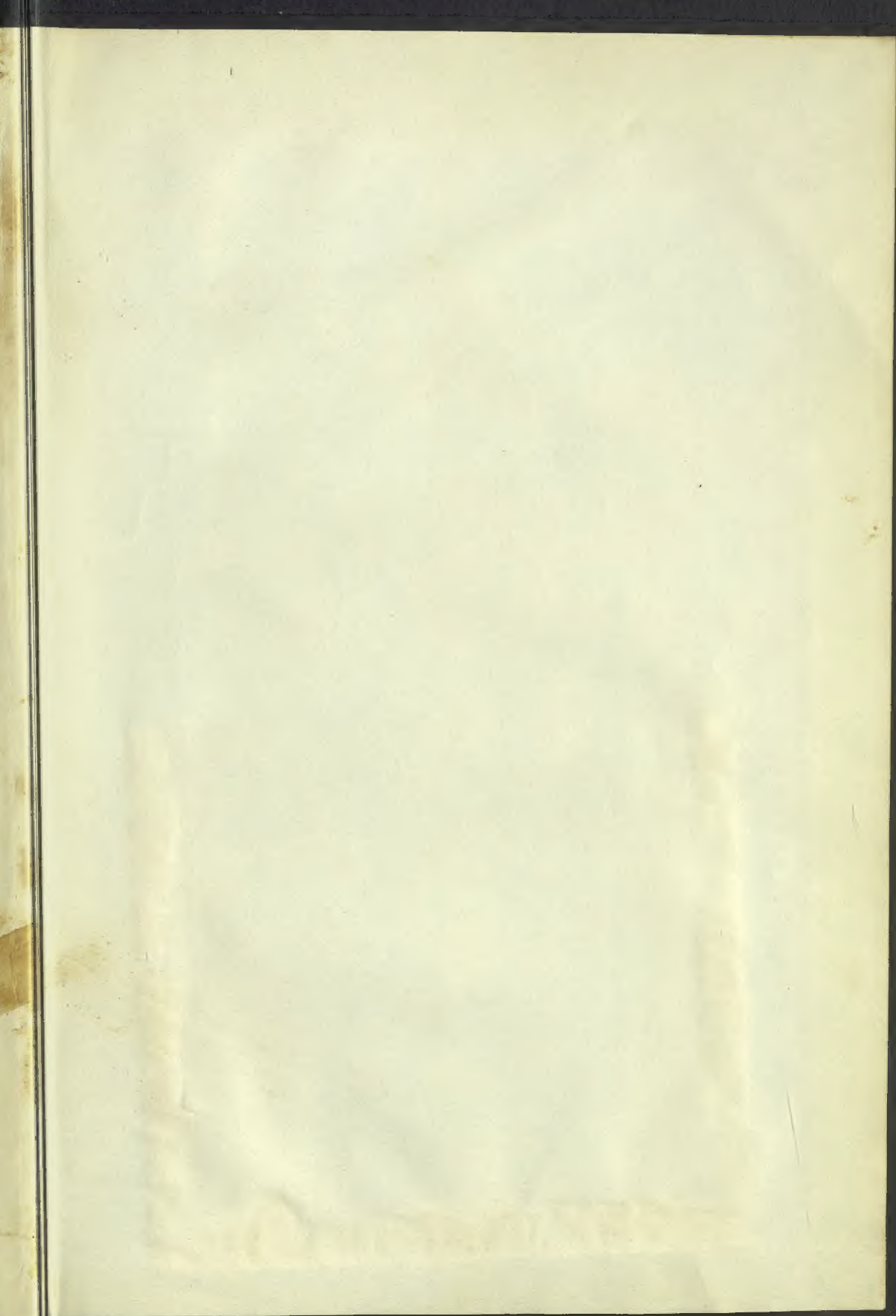


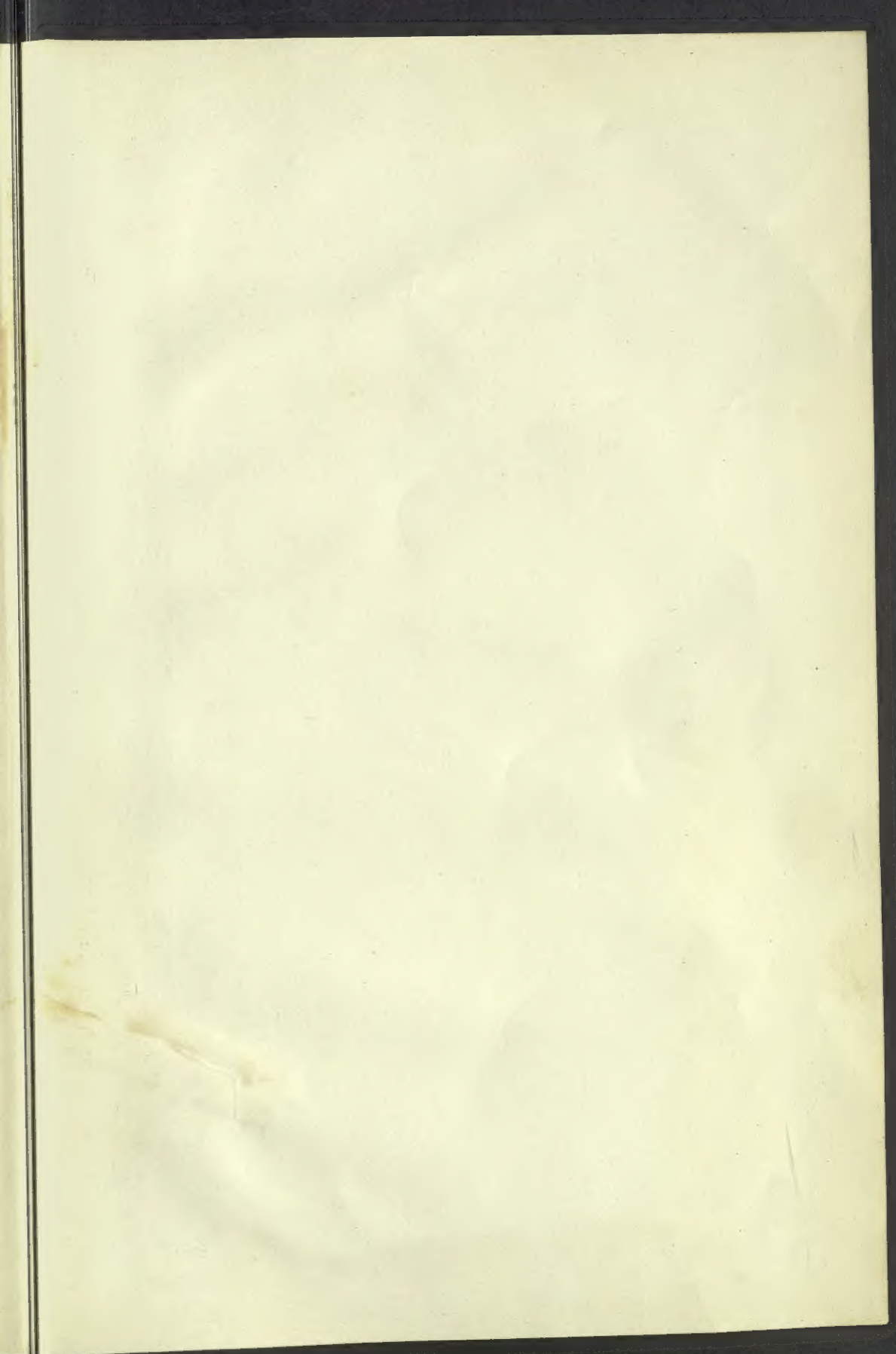
كتاب
في الفقه
الحنفلي - المجلد





Handwritten text, possibly a signature or name, in a cursive script, appearing faint and illegible due to fading or bleed-through from the reverse side.





غرامرولادنه

1842

892.72
S. 619A
c1

حسین سراج



غرامر ولادف

دارالمعارف مبصر



Scholarship

الإهداء

إلى صديقي الشيخ محمد سُور الصَّبَّان.
هذه صورة من الماضي الأندلسي
نُفِّدَ إلى زعيم الأدب في الجزيرة
العربية بآفة متواضعة
آيةً على الحُبِّ والإكبار والوفاء.
حُسَيْن سِرَاج

2

تقديم المِسرَحِيّة

بقلم

الأستاذ محمود تيمور

عميد القصة في العالم العربي

أنت على موعد تستقبل فيه « حضرة صاحب السعادة حسين سراج باشا ، أحد رجالات العرب الحجازيين ، ووزيراً سابقاً من وزراء المملكة الأردنية الهاشمية » ، ولم تكن قد لقيته بعد ، ولا عرفت من شأنه إلا ذلك الجانب العام من شخصيته ... فما ظنك بمن تستقبل ؟ وما الصورة التي تتمثل في مخيلتك أول وهلة لصاحب هذا الاسم واللقب والمنصب ؟ وماذا أنت صانع من الأهبة للقائه ؟

لا شك في أنك تجمع ما انتشر من فضول ثيابك ، وتُغيض ما عسى أن يكون في وجهك من تطلق ومراح ، لكي تصطنع من صبغة الوقار ما يليق باستقبال شيخ مهيب ، له عينان سابجتان في ذكريات السنين ، ولحية مسترسلة نسجتها التجارب والأحداث ، وقد انحنت يده على عصاه يتوكأ عليها في خطوه الوئيد .

كذلك تمثلت لى صورة السيد الحجازى الجليل ، يوم تفضل على
صديقى الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار ، فأراد مشكوراً أن يكون وسيطاً
بينى وبينه فى التعارف ؛ ولكن الصديق حين أفضى إلى بطرف من
شأن الزائر الكريم ، راعى أنه مشغوف بالتمثيل ، وأنه يكتب
المسرحيات ، وأنه أديب شاعر فنان .

وقلت لنفسى : لا يُستغرب الأدب والشعر من الوزير العربى الأصيل ،
فى ذلك البلد العربى العريق . . . بيد أن المسرح والتمثيل هو الغريب
الطريف الذى يسترعى النظر . فهذا المسرح طارئ على الشرق الحديث ،
ولا سيما فى تلك الأصقاع العربية التى تغلب عليها نزعة المحافظة ، وتأبى
إلا أناة فى قبول العصرية من ضروب الفنون وأوضاع الحضارة .
فما لوزيرنا العربى والمسرح ، يُشغَف به ، ويكتب له ؟

وفى الموعد المضروب للقاء ، سُدَّتْ باستقبال شاب مكتمل الشباب ،
أنيس الجليس ، تنوهج الأملعية فى عينيه ، ويسطع الأمل فى مُحِيَّاه ،
وتتجلى فى حديثه رقة الشائل ، وفورة العاطفة ، ودعة النفس ، وسعة
الأفق . . . وكدت أسأله حين صاحته بادئ بدء : « أين حضرة
صاحب السعادة حسين سراج باشا ، وزير المملكة الأردنية الهاشمية ؟ » ،
ولكن الله سلم ، فقد علمت فى سرعة ، على يقين ، أنه هو عينه ،
وأنى كنت واهماً فيما تخيلت وتمثلت ، حين قدّرت أنى مُلاقٍ شيخاً
من شيوخ العهد الماضى والأمس البعيد .

أما جليسى هذا فإن له شخصية فنان ، ما فى ذلك ريب . وإن جذوة الفن لتعتمل بين جوانحه ، فيبدو وهجها على سيائه ، ويظهر أثرها فى شأنه أجمع . . . ولا عجب إذن فيما انتهى إلى من أن « حسين سراج باشا » أغرم بالمرح فى ريق شبابه ، وأنه مثل يوماً شخصية « قيس بن الملوّح » — مجنون « ليل » — ومن أولى بتمثيل هذه الشخصية من صاحب ذلك القوام المشيق ، والطلعة العربية الرائقة السُمرّة ، والنزعة العاطفية الشفافة ، والروح الشاعرى الرفّاف .

وانفضّ — على شوق — مجلسى مع الزائر المتفضّل ، ولكن كرمه العربى شاء أن يترك لى نفحة من نفحات شخصيته ، وقبسة من قبسات شاعريته . فاستأنفتُ جلوسى إليها ، وأوصل معها تلك المتعة بلقائه ، والأنس بمحدثه .

وكانت القبسة « السّراجيّة » الوضّاءة : مسرحية شعرية مستوحاة من التاريخ ، موضوعها : غرام « ولّادة » تلك الأميرة التى تمثل لنا صورة من الحبّ شرقية الطابع عربية السّمات .

وموضوع هذه المسرحية تطلعت إليه من قبل أقلام الأدباء من النّاثرين والشعراء ، فاستلهموه ، واتخذوه مجالا لانطلاق القرائح ، وانفساح الأخيلة . ولكنى أحسبه فى المسرحية السراجية أحفل بالعاطفة ، وأوفى حظاً من رقة الترنيم . فالجو كله حب وهيام ، والمناجيات تهز المشاعر ، وتثير فيها تياراً من الشجو والحنين ، والمسرحية بهذه المزايا — من عذوبة

التعبير واستفاضة « الرومانسية » ، وحيوية الأسلوب الغنائى — صالحة لأن تتجلى على المسرح بين « المُلَحَّنَات » التى يعرفها فن التمثيل باسم « الأوبرات » ، أو بين « الغنائيات » المعروفة باسم « الأوبريتات » ، فإن فيها ذلك العبق الذى يجب أن يفعم جو المسرح الغنائى ، وإن الموسيقى لواحدة كل الطواعية فى هذا الشعر الرقيق .

ومما يرفع من شأن تلك المسرحية أن العاطفة فيها ليست سطحية ، ففيها استجابات عميقة للحياة ، وفيها استبطن للنزعة الإنسانية فى الحب ، وهذه العاطفة تستمد قوتها من غرض رفيع وهدف بعيد ، فإن الطموح إلى الجدد ، والمطالبة بالتأثر ، يعملان عملهما فى توجيه تلك العاطفة ، ويسيران بها إلى الغايات السامية . وذلك يذكرنى بما عاينه « كورنى » فى مسرحية « السيد » حين جعل الحب يسطع سطوعه بسمو الأهداف التى انطوت عليها قلوب المحبين .

والمؤلف يصور لنا — فى فطنة وبصارة — من خلجات النفس ، ومن كوامن شعورها ، ما يرفع النقاب عن الدوافع التى تستتر وراء الظواهر من عاطفة المرأة ، فهو يظهرنا على « ولادة » شاكية باكية ، لا كما يبدو أنها تذوب ذوبان الشمعة الموقدة فى محراب الحب والهيام ، ولكنها تبكى على نفسها ، وتثور لكرامتها ، فتقول :

ما ضَرَّنِي حَبِّهِ أَوْ بُقْضِهِ أَبَدًا بَلْ ضَرَّنِي أَنْ حَبِّي بَاتَ يُشْقِينِي
لَيْتَ أَسِفْتُ عَلَى شَيْءٍ فَلَيْسَ عَلَى حَبِّي وَلَكِنْ عَلَى غَشٍّ « ابن زيدون »

لو كَانَ حَيًّا أَبَى مَا نَالَتِي تَعَبٌ وَلَا جَفَانِي «ابن زيدون» عَلَى هُونٍ
وهي تؤكد هذا المعنى ، أو تكشف عن هذه السريرة ، حين تقول :
نَحْنُ النِّسَاءُ مَتَى تُرْنَا لِعَزَّتِنَا نُلْقِي بِمَنْ يَمْتَدِي بَطْنَ الْأَخَادِيدِ
فَإِنْ أَرَدْنَا انْتِقَامًا يَا لِنِقْمَتِنَا وَإِنْ وَعَدْنَا فَيَا حُسْنَ الْمَوَاعِيدِ
وأخيراً يتضح الأمر . حين نرى «وَلَادَةَ» تعني بتخليص حبيبها من
السجن ، لكي تستعينه في استعادة مجدها الغارب ، حتى يزين جبينها التاج السليب .
والشاعر يبلغ ذروة الجودة في المواقف التي يقوم فيها «ابن زيدون»
مقام الإنشاد . وكأنه يحضره شيطان شعره ، فيبعث فيه روعة القصيد .
وهذا فن من الاستجابة وصدق الاستيحاء جدير بأكرم التقدير . والحق
أن القصيدة النونية التي مطلعها : «أُمسّت ليالي الهنا حلاًماً تناجينا»
— وهي التي يعارض بها المؤلف نونية «ابن زيدون» المشهورة —
تكاد أبياتها توهم القارئ أنها تكملة للأصل كانت خافية على الناس .
وكذلك القصيدة الهائية التي مطلعها : «يا نأحاً وسواد الليل يخفيه»
تجربى في سمو الشاعرية مجرى شاعر الأندلس الصّداح .

ومما حَلَيْتَ به هذه المسرحية في نسقها الشعرى أن الأوزان تتباين
فيها تبايناً تقتضيه الملابس التي تتألف منها المشاهد ، ومن أمثلة ذلك
نداء «ابن زيدون» للَّيْل ، وشَجْوُ «سليمي» الذي مطلعُه :
«لست أدري» وشَدْوُ الراقص الذي مطلعُه : «في ضياء القمر» ...
ففي هذه الأوزان تغنن يزيدُها قوة أداء ، ورقة عَرْض . وفي هذا

التفنن ما يعين على التغنى بالمقاطع الشعرية في سر... أضف إلى ذلك
أن اختلاف الأوزان ، وتنوع المقاطع — في هذه المسرحية — يلائم
بينها وبين عصرها الأندلسي ، عصر « الموشحات » وما إليها من ألحان
التجديد في أوزان الشعر وأوضاعه .

ولستُ بقاصد في هذه العجالة أن أقف من المسرحية السراجية
موقف الناقد الفني من الوجهة التمثيلية ، أو الناقد الأدبي من الوجهة
اللغوية أو المروضية أو غيرها من الجهات . فقد أمتعتني حقاً هذه
الصحائف بما فيها من وجدانية عذبة المشرب ، ومن شاعرية حريرية
النسج فكانت نظرتي إليها نظرة الرضا والإعجاب في صدق وإخلاص مـ

محمود نبور

٢٢ يونيو سنة ١٩٥٢

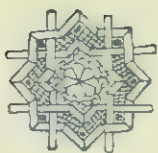


غرامُ ولادة

مترجمة شعرية في فصول ثلاثة

عاش « ابن زيدون » يرتل آيات
حبه على مسمع « ولادة » فتفتى
الأندلس بفرامهما وتسكر الدنيا العربية
بحديثهما ، ولكنه يفوص في بحر من
النسائس والوشاية ، فينتهى إلى السجن
ويجر القيد .

وهو على ظلمة القيو وثقل الحديد
ما يفتأ يردد على قيثارة شعره ابتهالات
الحب حتى استجاب له القدر فجمع
بين قلبين وخلد شاعرين ، فأصبح غرام
« ولادة » حديث الشعر والمسرحة وكان
منه هذه التمثيلية .



أشخاص المسيرحية

ولادة	: بنت الخليفة الأموي المستكفي بالله
سليمي	: مغنية تنافس ولادة على حب ابن زيدون
ليلي	: وصيفة ولادة
مني	: شاعرة ومغنية أندلسية
ابن زيدون	: ذو الوزارتين الشاعر المعروف
ابن عبدوس	: منافس ابن زيدون على حب ولادة
أبو الحسين أحمد بن سراج	: أديب وشاعر من أعيان قرطبة
مالك بن سليمان	: قائد قرطبة
صبح	: كاتب ولادة الخاص
مسك	: ناظر أملاكها
الخطيب بن جهور	: ابن قاضي الجماعة في قرطبة
رباح	: حاجب ولادة
ورد	{ من رواد ندوة ولادة
سعد	
بشر	



افصل الأول

وفيه أربعة مشاهد

أشخاصه

ليلى	صبح
سليمى	مسك
مالك	ورد
ابن زيدون	سعد
ابن عبدوس	بشر
رباح	أحمد بن سراج

ولادة



المشهد الأول

المكان :

بهو عظيم فخم ، هو جانب من قصر الأميرة
« وَلَادَة » . وفيه إلى اليسار وقف « صُبْحُ » كاتب
الأميرة ومعه « مِسْكُ » ناظر أملاكها يستقبلان
جمهرة من الزوار قصدوا القصر للسمر عند الأميرة .

الزمان :

بعد العشاء ، وقد أنيرت جوانب القصر
بمصاييح أندلسية .

صبح : بَعَثْتُ بِالْأَمْسِ
مسك : ماذا فعلت ؟
صبح : أُرْسِلْتُ تَدْعُو « سُلَيْمِي » الشاعره
إِنَّ « وَلَادَةَ » يَا « مِسْكُ » غَدَتْ
دميةً في كَفِّ تِلْكَ العاهره
تَنْضَحُ الشَّهْوَةُ مِنْ أَعْيُنِهَا
وفنونُ الفِسْقِ فيها سافره
هي يا « مِسْكُ » مجونٌ وقُتُونُ
هي « يَا مِسْكُ » فتاة سَادِرَه
مسك (محبباً) : والذي « يَا صُبْحُ » نَفْسِي فِي يَدَيْهِ
ما « سُلَيْمِي » بالفتاة الفَاجِرَه
صبح : أَنْتَ لَا تَعْرِفُهَا
مسك : كَيْفَ لَا أَعْرِفُهَا ۱۱
إِنَّ أَهْلِي أَهْلُهَا
إِنَّ قَوْمِي قَوْمُهَا

صبح : عجباً تذودُ وأنتَ تعلمُ أنها
كالحيّةِ الرقطاءِ يُخشى بأُسها
الخبثُ ديدنها، وبئس بضاعةً،

واللؤمُ ينطقُ مُفصحاً في وجهها
مسك : ما بك الآن ؟ ما دعاك لهذا ؟

أى مَسٍ أراك فيه تَلَوَّى
كلتَ للكعابِ السَّبَابَ جزافاً
وهى يا « صبحُ » أرفعُ الناسِ شأوا

(يعبر ورد وسعد وبشر أمام الحاضرين في طريقهم إلى ندوة الأميرة)

ورد : سلامٌ عليكم

صبح : جئتمُ ؟ مرحباً بكم !

سعد : أسامرُنا حفلٌ ؟

صبح : أجل ! إنه حشدٌ

بشر : أَيْنَهُمْ رَبُّ القوافى وبَحْرُها ؟

صبح : أتعنى « ابن زيدون » ؟

أجل !

بشر :

لم يحى بعدُ

صبح :

(يدخلون الندوة)

صبح : أتدرى ؟

مسك : وما أدرى !

صبح : « سُلَيْمِي » وَلَوْعَةً

مسك (بتهمك) : يَمْنُ يَا تُرَى ؟ قُلْ لِي ! لَعَلَّكَ تَهْرِفُ !

صبح : أَقُولُ « سُلَيْمِي » بَابِ زَيْدُونَ تِيَمَتَ

بَرَاهَا الْهَوَى ، هَلْ كُنْتَ يَا « مِسْكُ » تَعْرِفُ ؟

وَأَضْحَى حَدِيثًا فِي الْمَجَالِسِ جُبْهَا

فَهَذَا يُحَايِيهِ وَهَذَاكَ يَنْصَفُ

وَأَعْجَبُ مَنْ ذَا أَنْ يَكُونَ حَبِيبُهَا

بِخِيَلًا وَ « سَلَمَى » فِي التَّوَدُّدِ تُسْرِفُ

مسك (متأثرًا) : أَنَا لَا أَصَدِّقُ مَا تَقُولُ ؛ لِأَنَّهَا

نَبَتَتْ عَلَى كَرَمِ النَّجَّارِ شَرِيفِهِ

هِيَ لِلْفَضِيلَةِ وَالْكَرَامَةِ مَنَبَعٌ

هِيَ سَمَحَةٌ هِيَ حُرَّةٌ وَعَفِيفَةٌ

(يدخل أبو الحسين أحمد بن سراج في طريقه إلى الندوة)

أبو الحسين : أهنأ الشَّامُ يَا « صَبِيحُ » ؟

صَبِيح : هُنَا

أبو الحسين : « أُمْنَى » مِنْهُمْ ؟

صَبِيح : أَجَلُ مِنْهُمْ « مَنَى »

(يذهب)

صَبِيح : هُوَ يَا « مَسْكُ » مُحِبٌّ مُدْتَفٍ

مَسْك : هُوَ مِثْلِي نَعَمْ مَا يَرِيطُنَا

صَبِيح : أَرَأَيْكَ فِي حَبَاهُ يَا « مَسْكُ » مَنَعَسًا

وَمَنْ تَحِبُّ أَجِبْ تُحِبِّكَ أَمْ كَذِبُ ؟

أَمِنْ دَلِيلٍ يُزِيلُ اللَّبْسَ عَنْ حُجَّتِي

أَمْ أَنْتَ يَا صَاحِبَ الْأَوْهَامِ تَتَجَذَّبُ

أَنْتَ يَا « مَسْكُ » نِدَّ مُحْتَدًا وَحِجَّتِي

كَلَّا ، فَمَا بَيْنَكُمْ قُرْبٌ وَلَا نَسَبُ !

هي الثريا ونحنُ الناسُ نعشقها
وليس ما يئتنا وصلٌ ولا سببٌ

مسك (لنفسه غير مكثر بصيح) :

قالوا براك الهوى من لوعة الهجر
وكثرة النوح آن الليل والفجر
واهتاجك الشوق لا دمع يكف ولا
وجدٌ يخف ولا عونٌ من الصبر
ونام غيرك مرتاحاً ونمت على
نارٍ من السقم أذكي من لظى الجمر
ما بين آه وأواه وليت وهل
« لا تستقر على حالٍ » من الفكر
فليت من تبتغي تحنو عليك ولو
بنظرة تبعث الآمال في الصدر
صبح (مقاطعا) : لكن « ساماك » لا تهواك فامض فما
يُجدي البكاء ولا يُفنى عن الهجر

مسك : يا «صبح» خلّ سبيلي لست مُستمعاً

لما تقولُ فدعني والهوى العذري

أنا المحبُّ المعنى في محبتهم

أنا المتيمُّ ما أنفكُ من أسري

وأنت يا عاذلي هون عليك فلو

عرفت جبي لما أتقصت من عذري

الحبُّ لولا الشقا ما ساغ مشربه

ولا ترنم قيسُ الشعرِ بالشعر

الحبُّ سهلُ التردّي في مسالكه

أما التخلّصُ فهو الموتُ لو تدري

(يسمعان غناه)

ليلي (تني) : أقبلَ اللَّيلُ فهيّا

نُشبِعُ اللّذةَ غيّا

ونعني والهوى في

لو غناه وحميّا

هَاتِ مِنْ ثَعْرِكَ رَاحًا
 واسقني الكأسَ الهنيئةَ
 إِنَّ فِيهَا العُمرَ والبش
 رَ وَأَيَّامِي الرُّضِيَّةَ
 إِنَّ فِيهَا يَا حَبِيبَ الرُّو
 حِ أَنْفَاسًا ذَكِيَّةَ
 إِنَّ فِيهَا مِنْ ذَمًّا قَا

بِي وَمِنْ أَهْوَى البَقِيَّةِ
 صبح (جدلا) : إنها « ليلي » تغني

نعمة النايِ الأغنِّ
 فإذا جوُّك صافٍ
 نعمَ ساعاتِ التفنِّي

(تدخل ليل)

أَهْلًا بِلَيْلي

مسك : أهلاً وسهلاً

صبح : صوتك حلو

مسك : رَجَعَهُ أَحلى

المشهد الثاني

ليلي : أعندكما للسرّ أمنٌ وموضعٌ ؟
صبح ومسك : نعم ! أفصحى ، إنا لسركِ أمنعُ
ليلي : رأيت «سليمي» وابن «عبدوس» خلسةً
ويينهما للكأسِ مغنى ومرنعُ
ولما استطالَ الشربُ وانقشعَ الحيا
وأمت كؤوسُ الراحِ بالخزى تجرعُ
ودارت على ثوبِ العفافِ معاركُ
فلم يبقَ فيه للفضيلةِ موضعُ
تجلى كنين السرّ يا هؤلَ سرّهم
به الشرّ يدوى والفجيعة تقرعُ
صبح (متحسناً) : وما هو؟ قولى ، لا تخافى ملامةً
يدانا وقلباننا سلاحٌ ومفرعُ

لبلى : مؤامرة بين الخليعين دُبِّرَتْ

لسيدتى «وَلَادَةَ» الليلَ تشرعُ

تروم «سُلَيْمَى» أَنْ تَتِمَّ بِكَذِبَةٍ

لعلَّ بها قلبَ «ابن زيدون» يَقْنَعُ

تقول له إِنَّ «ابن عبدوس» عاشقٌ

وسيدتى بالعاشقِ الفدَّ تَطْمَعُ

تُساقيه خمر الحبِّ من مَبِيسَمِ المنى

وفى صدرها الوثابُ إنْ شاء مَضْجَعُ

وأما «ابن عبدوس» فيذهبُ قائلاً

لسيدتى إِنَّ «ابن زيدون» مُولَعُ

وإنْ هواه بنتُ «ذِي النُّونِ»^(١) ذَائِعُ

تَحَدَّثُ عَنْهُ النَّاسُ طُرّاً وَأَجْمَعُوا

مسك : سأقتها إنْ صَحَّ مَا قَلَّتِ حَالُهَا

لعلَّ الدَّمِ المَهْرَاقَ يَفْسِلُ ذَنْبَهَا

١ - أحد ملوك الطوائف في الأندلس وصاحب طليطلة .

وأخلصُ مَمَّنْ خانتِ العهدِ يافعا
وأبرئُ قلبا يحمل اليوم حُبها
ليلي : أرى لي رأيا غير رأيك فاستمع
دع الخزي والأدران تأكل قلبها
وقم تُبْلِغِ الأخبارَ يا «صُبح» قبلما
تُصَدِّقُ مَوْلَاتِي العَشِيَّةَ كذبها
مسك : دَعُونِي

صبح : دَعِ يَا لَيْلُ مِسْكَاً وَهَمَّهُ
فإنَّ له فيه مشاغلَ لا تُحصى

(يذهبان ويبقى مسك وحده)

مسك : يقولُ الوشاةُ وَيَا وَيُحْمَمُ
«سُلَيْمِي» بغيري غَدَتْ مُوَلَمَةٌ
لئن صَحَّ ما قيلَ عن غَدْرِهَا
فَحَيَّ لِعَمْرِي إِذْنُ مَضِيْعَةٍ

ولكن أشك بأقوالهم
 فكأس هوانا بنا مزرعة
 سيق فؤادي على عهدِها
 وفيًا لحبٍ رأى مزرعة
 (تدخل سليمي)

« سليمي » !

سليمي : أجل يا « مسك » !

مسك : رباهُ فرصة

تلوح وكم قلبي إلى مثلها يصبو
 إلى أين يا من يعشق الكون ظرفها
 إلى أين يا من يبتغي وصلها القلب؟
 أتستين إذ كنّا رقيقين في الصبا
 وجارين في دارٍ يسرّ بلها الحب
 أراك نسيت العهد ،

سليمى (مندهشة): ما العهد؟ ما الهوى؟

وأى كلامٍ رحت يا «مسك» تهرف؟

مسك (متأثراً): لقد كنتِ قبل اليوم كعبةً قِبَلَتِي

وكنتِ هَوَاىَ الْبُكَرِ وَالْعِيشِ أَغْيَفُ

سكرتُ بِخَمْرِ الْحَبِّ فِي مَيْعَةِ الصَّبَا

ورحتُ به نشوانَ أَلْهُوٍ وَأَرْشُفُ

أُرَدِّدُ فِي الْأَصَالِ نُعْمَى وَصَالِهِ

وَفِي هِدَاةِ الْأَسْحَارِ أَدْعُو وَأَهْتَفُ

وَكُنْتُ بِهَا يَا قَلْبُ جِدًّا مَتِيمٌ

وَكُنْتُ بِهَا حَتَّى السَّوِيعةَ تَخْلِفُ

أَجَلُ خَابَ ظَنِّي يَا رَفِيقَةَ صَبَوْتِي

فِيَابِينُ رَفَقًا بِالَّذِي بَتَّ تَعْصِفُ

(يخرج وهو باك)

سليمى (شبه نادمة): وَيْلَاهُ مَا أَقْسَانِي رَبَّاهُ مَا أَنْسَانِي

يَا وَيْحَ مَنْ أَغْرَانِي

(يدخل مالك بن سليمان قائد قرطبة في طريقه إلى الندوة)

مالك : أ « مالك » و « سُلَيْمَى » !!

سليمى (لنفسها) : قَلَّمَا اجْتَمَعَا !!

مالك : أَرَأَيْكَ وَحَدَّكَ تَحْتَالِينَ فِي مَهْلٍ

أَأَنْتِ قَاصِدَةُ السَّامِرِ الْفَخِمِ

أَمْ أَنْتِ فِي مَوْعِدٍ مِنْ نُحْبَةِ مُثَلٍ

سليمى : نَعَمْ ، صَدَقْتَ . فَإِنِّي بَانْتِظَارِهِمْ

مالك : يَا لَيْتَ أَنِّي مِنْهُمْ ،

سليمى (بغضب) : كُفَّ عَنْ غَزَلِي

مالك : أَلَيْسَ يُرْضِيكَ عَنْهُمْ فَارِسٌ بَطْلٌ

أَلَيْسَ قَلْبُكَ مَشْغُولًا بِذَا الْبَطْلِ

كَلَّا ، فَمَتَى لَا تُرْضِيكَ صُحْبَتُهُمْ

سليمى : أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي إِنِّي عَلَى عَجَلٍ

(تذهب من طريق وهو من طريق آخر ثم عند ما يغيب ترجع إلى مكانها
ساخرة عابثة)

سليمى

: لَمْ يَبْقَ إِلَّا هَوَى كَهْلٍ كَمَثَلِ أَبِي

يَا بَيْتَسَ حَظِّى أَرَى الْأَيَّامَ تَعْبَسُ لِي

أَأَنْفِقُ الْعُمْرَ فِي لَهْوٍ وَفِي نَزَقٍ

أَأَنْفِقُ الْعُمْرَ فِي كَيْدٍ وَفِي خَطَلٍ

أَلِلْبُكَاجِئْتُ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَرَى!

أَلِلْشَّقَا خُلِقْتُ نَفْسِي! أَلْزَلَلِ!

أَمْ إِنَّهُ ظِلُّ أَتْرَاجٍ يَمُرُّ عَلَى

عُمُرِي ، وَبَعْدَئِذٍ أَغْفُو عَلَى الْقُبُلِ!

(تناسى كل شيء ولا تذكر إلا ابن زيدون فتقول :)

حَمَلَ الشَّوْقَ إِلَيْكَ الْقَلَمُ

فَإِذَا الْأَسْطَرُّ دَمَعٌ وَدَمٌ

وَإِذَا الدَّكْرَى وَقَدْ هَاجَتْ مَنَى

أَلْهَنَّا فِيهَا وَفِيهَا أَلَلَمُ

وَالنَّدَامَى حُفْلٌ حَوْلَى وَقْدِ

دَارَتِ الْكَأْسُ وَجَالَ النِّعَمُ

وأنا أنتَ ومالي أُمْلُ
 أنتَ آمالي وأنتَ النِّعَمُ
 الْوَصْلُ عند « وادي التَّرجِسِ »
 وليالي الأُنسِ « بِالْمُقْتَبَسِ »
 مِنْ شُعَاعِ يُرَجَّى أَوْ قَبَسِ
 « مَا لِقَلْبِي كُلَّمَا هَبَّتْ صَبَا »
 هزَّةُ الشَّوْقِ لَأَيَّامِ الصَّبَا
 وَتَمَنَّى الْعِيشَ فِي تِلْكَ الرُّبَى
 هَكَذَا الدُّنْيَا وَصَالُ وَجْفاً
 وَنَعِيمٌ مُتَرَفٌّ أَوْ عَدَمٌ

(نسمع صوتاً وحركة)

أَسْمَعُ صَوْتًا إِنَّهُ صَوْتُ حَبِيبِي
 وَمُنَى قَلْبِي وَرُوحِي وَطَيْبِي

(تتغير ملامحها ويبدو عليها شبح الإجمام)

أَجَلٌ حَانَ تَنْفِيزُ الْحَدِيدَةِ إِنَّهَا
 سَيَسْحَقُ يَا «وَلَادَةَ» الْقَابَ وَقَمَهَا
 وَسَوْفَ تَرَيْنِي وَ«ابْنُ زَيْدُونَ» غُدُوَّةً
 حَبِيبِينَ فِي حَالٍ تَمْتَنِينَ حَالَهَا
 وَسَوْفَ يَرَاكَ النَّاسُ سُودَاءَ حِلْيَةٍ
 مُلَطَّخَةً بِالْعَارِ وَالْخِزْيِ حَلِيهَا
 أَتَوَارَى الْآنَ عَنْهُ لِأَرَى مَا فِيهِ مِنْهُ

(تتواري في الجهة المقابلة . يدخل ابن زيدون)

ابن زيدون (كما لو كان يخاطب وَلَادَةَ) :

هِيَ كَالْفَجْرِ بِسْمَةٍ وَرُوءٍ
 وَهِيَ كَالزَّهْرِ نُضْرَةٌ فِي الْحَمِيلَةِ
 قَدْ تَجَلَّى جَالُ «بَلْقَيْسَ» فِيهَا
 أَيْنَ مِنْ حُسْنِهَا «اعتماد»^(١) الْجَمِيلَةِ

١ - هي زوج المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية وأشهر ملوك الطوائف في الأندلس . كلف
 بزوجه هذه وأرسل فيها القصائد الغر الخالدة .

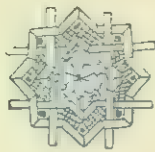
وَهِيَ كَالْبَانِ فِي الْقَوَامِ فِي الدَّلِّ
 وَمِخْرُ بِهِ الْقُلُوبُ قَتِيلَةٌ
 هِيَ فِي مَبَسَمِ الزَّمَانِ حَدِيثُ
 مَا رَوَى الذَّاكِرُونَ قَبْلُ مِثْلَهُ
 فِيهِ مِنْ عَالَمِ الْقُصُورِ أَحَاسِيْسُ
 وَنَعْمَاءُ مُورِقَاتِ ظِلِيلَةٍ
 فِيهِ مِنْ سَامِرِ الْمُحَبِّينَ عِطْرُ
 وَرَجَاءُ يُحْيِي النَفُوسَ الْعَلِيلَةَ
 رَقٌّ كَالنَّسْمَةِ الصَّبُوحِ وَكَالْمَحِ
 تَبَدَّى مِنْ الْعُيُونِ الْكَحِيلَةِ
 أَتَدْرِي يَا أَخَا الْبَدْرِ أَتَدْرِي بِالْهَوَى الْعُذْرِي
 وَأَشْوَاقِي إِذَا تَسْرَى
 عَلَى الزَّهْرِ ، عَلَى الصَّخْرِ ، عَلَى الْوَادِي ، عَلَى النَّهْرِ
 عَلَى النَّجْمِ ، عَلَى الْبَحْرِ

تُسَابِقُ زورقًا يَجْرِي كَأَحْلَامِ الهَوَى الْبِكْرِ
وَأَيَّامِ الصَّبَا الْفُرِّ

إِلَى النَّدْمَانِ وَالْخَمْرِ وَسَاقٍ فِي سَنَا الْبَدْرِ
إِلَى الْقَيْنَاتِ فِي الْقَصْرِ

وَعِيدِ خُرْدٍ زُهْرٍ وَرَمَّانٍ عَلَى الصَّدْرِ
وَأَنْفَاسٍ مِنَ الْعِطْرِ

تَرْفُ كَنْسَمَةِ الْفَجْرِ وَحُلْمِ اللَّيْلَةِ الدَّرِّي
هَنَا أَمَلِي ، هَنَا عُمْرِي !



المشهد الثالث

(تظهر سليمي)

ابن زيدون : (وقد رآها)

«سليمي» (يبتسم)

سليمي : نعم ،

ابن زيدون : قولي، أَمِنْ أَيْنَ آتِيهِ أَمِنْ عِنْدَهَا ؟

سليمي : مِنْ عِنْدِ سَيِّدَتِي الْكُبْرَى

ابن زيدون : وَهَلْ سَامِرُوكَ «وَلَادَةَ» اللَّيْلَ عِنْدَهَا

تُطَالِعُهُمْ مِنْ بَحْرِهَا النَّثْرَ وَالشَّعْرَا

وَكُلُّهُمْ مِنْ عِلْيَةِ الْقَوْمِ مَحْتَدَاً

ومرتبةً علماً، إذا شئتِ، أو فِكْرا

فَمِنْ قَادَةِ كَالْأَسَدِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ

ومن سيِّداتٍ كُنَّ أَنْجُمَنَا الزُّهْرَا

سليمي : أَجَلْ هُوَ هَذَا، إِنَّمَا اللَّيْلُ وَحَدَهَا

رَأَيْتُ «ابْنَ عَبْدِوَسٍّ» يُعَاقِرُهَا الْحُمْرَا

تَطَارِحُهُ حُلُوهَ الْحَدِيثِ تَحَبُّبًا
وَتَسْقِيهِ بَعْدَ الْكَأْسِ قُبْلَتَهَا الْحَرَّى
وَالْكَأْسِ بَعْدَ الْكَأْسِ مَا يَذْهَبُ الْحَجَى
وَيُطْلَعُ سِرًّا مِنْكَ أَوْ دَعَتْهُ الصَّدْرَا
ابن زيدون : كَذَبْتَ لِعَمْرِي إِنَّمَا هِيَ فَرِيَةٌ
تُرِيدِينَ مِنْهَا الطَّعْنَ وَالْفُحْشَ وَالْفَجْرَا
فَبَذَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ « مُحَمَّدٍ »
أَجَلٌ وَأَعْلَى عَفَّةً ، شِئْتِ ، أَوْ طَهْرَا
فَهَيَّا أَغْرُبِي عَن وَجْهِ الْآنَ إِنِّي
أُقَبِّحُ مَنْ يُوشِي وَلَا أَقْبَلُ الْعُذْرَا
سليمى (غاضبة) : سَتَعْرِفُ صِدْقَ الْقَوْلِ بَعْدَ فَوَاتِهِ
وَتَعْلَمُ أَنِّي مَا أَرَدْتُ بِهَا مُنْكَرَا
(تخرج في حالة جنونية)

ابن زيدون (مناجياً) :

أَيُّهَا اللَّيْلُ أَحَقًّا سِرُّ هَذَا الْكَوْنِ صَدْرُكَ ؟

أَيُّهَا اللَّيْلُ أَصِدِّقًا سَلَوَةُ الْمُشَاقِّ ذِكْرُكَ ؟
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَخْلُقًا حَمَاءَةُ اللَّذَاتِ وَكَرُّكَ ؟
خَبِّرِي يَا لَيْلُ هَلْ بَدَرِي هَوَى ؟

وَحَبَا غَيْرِي مِنَ النَّاسِ الْهَوَى ؟
وَارْتَضَى لِي الْمُهْجَرَ مِنْهُ وَالْجَوَى

وَرَمَى قَلْبِي نَهْبًا لِلنَّوَى ؟
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَجِنِّي سِرُّ «وَلَادَةَ» سِرُّكَ ؟
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَعِنِّي سِخْرُ «وَلَادَةَ» سِخْرُكَ ؟
أَيُّهَا اللَّيْلُ أَرِحْنِي وَلِينِ قَلْبِي فَجْرُكَ ؟
خَبِّرِي يَا لَيْلُ هَلْ حَظِّي ثَوَى

وَهَنَاءُ الْعَمْرِ بِالْهَمِّ انْطَوَى ؟
أَوْ تُرَى مَا قِيلَ كِذْبٌ وَلَوْى
وَأَبَاطِيلُ رَوَاهَا مَنْ رَوَى

(يرى ابن عبدوس آتياً إليه من الجناح الخاص بولادة)

ابن زيدون : « ابن عبدوس » هنا !!

ابن عبدوس : أنا مَنْ تَدْعُو ، أنا ...

ابن زيدون (بتهم) : مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ لَنَا الْآنَا وَرَجَعْتَ اللَّيْلَةَ عَجَلَانَا

والسامرُ لَمَّا يَنْتَظِمُ ودخولُ النَّدْوَةِ مَا حَانَا

أَتَرَى « وَلَادَةُ » غَضَبِي ؟

ابن عبدوس (متهمًا أيضًا) :

لَمْ يَخْوِ السَّامِرُ إِلَّا نَا نَلْهُو أَوْ نَلْعَبُ أَخْيَانَا

وَالطَّيْرُ تُغْنِي نَجْوَانَا وَالزَّهْرُ تَفْتَحُ نَشْوَانَا

وَالْحَاجِبُ قَبْلًا أَوْصَتْهُ أَنْ يَصْرِفَ عَنَّا التَّدْمَانَا

« وَلَادَةُ » كَانَتْ جَذَلَى

ابن زيدون (بالم) : وَالْآنَ ؟

ابن عبدوس : لَمْضِجْهَا خَفَّتْ أَطْيَافُ النَّوْمِ بِهَا حَفَّتْ

فَارْجِعْ « وَلَادَةُ » هَيْمَى

ابن زيدون (بغضب وتهم) :

بِالْوَجْهِ الْكَالِجِ هَيْمَانَهُ وَالشَّكْلِ الْمَفْرِعِ وَلَهَانَهُ !!

ابن عبدوس (بغضب) :

أَقْصِرْ مِنَ الْكَلِمِ الْبَذِيءِ فَلَمْ يَعْذُ
لِلصَّبْرِ فِي قَوْسِ التَّحْمِلِ مَنْزَعٌ
فِي مَنْطِقٍ ، إِنَّ شَيْئْتُ ، مُرٌّ إِيَّابَةً
وَإِذَا أَرَدْتُ فَإِنَّ سَيْفِي أَفْطَعُ

(يتند)

إِنِّي أَمْرٌ بِمَا أَسَاتَ تَكَرُّمًا
وَأَغْضُ لا جُبْنًا لِأَنِّي أَرْفَعُ
هَبْنِي قَلِيلًا مِنْ حِجَاكِ فَإِنَّمَا
فِي إِصْبَعِي لِلْحُبِّ نُورٌ يَسْطَعُ

(يريه)

هَذَا الدَّلِيلُ أَلَيْسَ خَاتَمَهَا الَّذِي
صَنَنْتَ بِهِ حَتَّى عَلَيْكَ ؛ أَتَسْمَعُ
ابن زيدون (مقتنما) : اهُنَّا بِمَا قَدْ نِلْتِ ،

ابن عبدوس (ساخر) : إِنِّي شَاكِرٌ

وَالْآنَ أَذْهَبُ إِنَّ سَعْدِي يَلْمَعُ

(يذهب تاركاً ابن زيدون في حالة يائسة)

° ° °

ابن زيدون (لوحده مناجياً ومثلاً) :

أَمْسَتْ لَيَالِي الْهَنَاءِ حُلُمًا تُنَاجِينَا

وَأَصْبَحَتْ ذِكْرِيَّاتُ الْحُبِّ تُشْقِينَا

كُنَّا خَلِيلَيْنِ فِي دُنْيَا الْغَرَامِ وَقَدْ

أَضَفَتْ عَلَيْنَا مِنَ النُّعْمَى أَفَانِينَا

نُسْقِي حُمَيَّا الْهَوَى فِي الْكَاسِ مُتَرَعَّةً

نَمْرُؤُوجَةً بِحَنَانٍ كَانَتْ يُحِينَا

وَالْمَصِيبَا فِي قَشِيبِ الْبُرْدِ رَوْعَتُهُ

وَاللَّيُوءِ نِدَاءُهُ كَادَ يَغْرِينَا

وَرِقَةٍ فِي دَلَالٍ زَانَهُ خَفَرُ

وَعَفَّةٍ تَوَجَّتْ خِفَاءً لِيَا لِينَا

نُحْسِي وَنُصْبِحُ وَالْأَوْتَارُ صَادِحَةٌ

وَنَحْنُ فِي نَشْوَةٍ حَلَّتْ بِجَاثِلِنَا

وَاللِّقْيَانِ غِنَاءٌ هَزَّ سَامِرَنَا

وَاللَّيْدَامَى مُجِيًّا مِنْ تَصَافِينَا

وَالسَّامِرُونَ بِذِكْرَانَا شَدَّوْا طَرَبًا

وَالْعَاشِقُونَ تَمَنَّوْا مِنْ أَمَانِينَا

وَاللَّسَائِمُ أَنْفَاسُ مُعْطَرَّةٌ

مِنْ نَفْحِكَ الطَّيِّبِ كَافُورًا وَنِسْرِينَا

وَالْمَاءُ يَنْسَابُ وَالْأَشْجَارُ رَاقِصَةٌ

وَالطَّيْرُ تَسْجَعُ وَالذَّنْبُ تَهْنِئُنَا

يَا رَبَّةَ الْمَجْدِ أَيْنَ الْعَهْدُ هَلْ عَبَّثَتْ

بِهِ الْأَعَادَى وَهَلْ أَنْسَيْتِ مَاضِينَا

إِنْ صَحَّ يَا قَلْبُ مَا قَدْ قِيلَ فَا بِكَ عَلَى

أَيَّامِكَ الْبَيْضِ وَيَأْسٍ مِنْ تَلَاقِينَا

(يُخْرِجُ حَزِينًا)

(يدخل ابن عبدوس ومعه سليمي)

ابن عبدوس : هنيئاً لنا بالنصر يا حُسن ما فعلت !

سليمي : هنيئاً يا ابن عبدوس بالمثل

ابن عبدوس : تَحَمَّلْتِ فِي هَذَا السَّبِيلِ مَشَقَّةً

سليمي : وَلَكِنَّا هَانَتْ وَقَدْ فُزْتُ بِالْفِعْلِ

ابن عبدوس : رَمِيتِ «ابن زيدون» بِسَهْمٍ أَمَاتَهُ

وَأَخْرَأَ أَوْدَى بِالْحَبِيبَةِ لِلْقَتْلِ

سليمي (بالم) : أَجَلُ «يَا بْنَ عَبْدِوَسٍ» أَصَبْتُ مُعَذِّبِي

ابن عبدوس : تَدِمْتُ ؟

سليمي : وَلَكِنْ ، لَا تَسَاعَةَ لِلْقَوْلِ

ابن عبدوس : أَرَى الْحَزْنَ يَغْلُو وَجْهَكَ الْغَضُّ مَا الَّذِي

أَصَابَكَ ؟ قُولِي ،

سليمي : خَلَّ عَنِّي أَجَلٌ خَلَّ

ابن عبدوس (بسخرية) :

فَهَيْتُ ! !

سليمي : لَقَدْ غَرَّرْتَ بِي فَاَمْضِ لَا تَزِدْ
جَوَى لَوْعَتِي ،

ابن عبدوس : اِنِّي شَفَيْتُ بِهَا غُلِّي
(يخرج ساخراً)

سليمي (تغنى بمراة): لَسْتُ أُدْرِي أَيْنَ بَذَرِي الْآنَ يَسْرِي

لَسْتُ أُدْرِي ؟

أَيْنَ صَحْبِي أَيْنَ حُبِّي أَيْنَ قَلْبِي

لَسْتُ أُدْرِي ؟

يَا حَبِيبِي أَيْنَ أَمْسُ مِنْ هَوَانَا ؟

أَيْنَ أَيَّامُ مَضَتْ سَكْرِي لِقَانَا ؟

غَشْنِي الْوَاشُونَ وَافْتَنُونَا افْتَنَانَا

يَا حَبِيبِي أَيْنَ أَمْسُ مِنْ هَوَانَا ؟

لَسْتُ أُدْرِي ؟

طَيِّ صَدْرِي بَرَحُ هَجْرِي أَيْنَ صَبْرِي

لَسْتُ أُدْرِي ؟

لَيْسَ ذَنْبِي ذَنْبُ حُبِّي أَيْنَ لُبِّي

لَسْتُ أَدْرِي ؟

يَا حَبِيبِي سَكِرَ الْكَوْنُ وَنَامَا

وَوَفَّتْ يَا لَيْلُ كَاسَاتُ النَّدَامَى

غَيْرَ أَقْدَاحِي وَأَقْدَاحِ الْهَيَامَى

مُقْسِمَاتِ بِالْهَوَى أَلَّا تَنَامَا

يَا حَبِيبِي سَكِرَ الْكَوْنُ وَنَامَا

فَالْأَمَّ السَّكْرُ يَا رُوحِي إِلَامَا

لَسْتُ أَدْرِي ؟

(تَخْرُجُ بَاكِیة)

(يَدْخُلُ صَبَاحٌ وَهُوَ يَرُدُّدُ « لَسْتُ أَدْرِي أَيْنَ بَدْرِي » - تَدْخُلُ لَيْلٌ)

لَيْلِي : « صَبَاحُ » ا

صَبَاحٌ : « لَيْلِي » « مَا أُحْيِلُ سَاعَةً

جَمَعْتَنَا »

ليلي : هَاتِ مِنْ هَذَا الْوَتَرُ

رَتِّلِ الْحَبَّ وَشَنَّفْ مَسْمَعِي

واتلُ من قرءانه كلَّ السُّورِ

صبح : فُرْصَةٌ وَاثَتْ فِيهَا نَحْتَسِي

من كؤوسِ الْحَبِّ مَا يَشْفِي الْوَطَرَ

قَبْلَةَ عَطَشِي إِلَى هَذَا اللَّقَا

وَفَمَّ ظَمَانٌ مِنْ طَوْلِ السَّهَرِ

(يَقْبَلُهَا طَوِيلًا)

قَبْلَةَ أَسْكَرَتْ قَوَادِي « لَيْلِي »

هِيَ عِنْدِي مِنَ الْمَسْرَةِ أَخْلَى

ليلي : وَهِيَ فِي مَبْسَمِي أَلَذُّ وَأَغْلَى

(يَقْبَلُهَا أَيْضًا)

سَرَقْنَا الْهَوَى يَا « صَبِيحُ » ،

صبح : هَلْ جَدَّ طَارِيءٌ ؟

عَسَاهُ « سُلَيْمِي » ا

ليلي : هل سمعت لها ذكراً؟

صبح : أجل إنها كانت هنا منذ لحظةٍ

تُناجي «ابن زيدون» وتبكي بكاءً مرّاً

ليلي (بسخرية) : أتبكي «سُلَيْمِي» !!

صبح : صدّق ما أقوله

لقد ندمت واستمطرت أدمعاً حمراً

وبان لها أنّ «ابن عبدوس» غشّاها

فتمسّأ لها كانت ضحيّته الكبرى

وسحقاً له ضحّى بها وبشاعر

ليلي : ومولائنا أيضاً ضحيّته الأخرى

صبح : ألم تُخبريها عن «سُلَيْمِي» و«فارها»^(١)

وما يبتئان فتكة تقصم الظهرا

ليلي : وجَدْتُ «سُلَيْمِي» و«ابن عبدوس» عندها

يدسّان حتى أوغرا صدرها البكرا

(١) الفار : لقب يطلق على الوزير ابن عبدوس .

صبح : فما رأى يا ليلي وما خفت واقع
ليلي : سأخبط يا روي المؤامرة النكرا

صبح (يرى رباح حاجب ولادة قادمة) :

« ليلي » : انظري « رباح » آت

ليلي : الوقت لي غدا موت

صبح (وقد رأى ولادة) : « ولادة » قادمة ، « ليلي »

ليلي : حظ قد كنا ننتظره

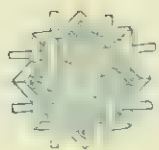
(تدخل ولادة)

أهلاً بالمجد وربته

ولادة : « ليلي والصبح » !

صبح : وما فجرة

(تبسم ولادة)



المشهد الرابع

ليلي : إِمْنَحِينِي الْكَلَامَ (تقف الحاشية بعيداً)

ولادة : أَيْ كَلَامٍ

ليلي : عَنْ «سُلَيْمِي» وَعَنْ دَسَائِسَ كَثْرٍ

ولادة : وَهَلْ مِنْ جَدِيدٍ «هَاتِ بِالْيَلِّ وَاصْدُقِ»

ليلي (مناثرة) : أَجَلْ أَنْتِ فِي شَكٍّ لَعْمَرِي مِنْ أَمْرِي

ولادة : لَعَلِّي لَمْ أَجْرَحْكِ بِالْقَوْلِ فَاسْمَحِي

ليلي : فَدَيْتُكِ مَوْلَاتِي بِمَالِي وَبِالْعَمْرِ

(ليلي مستمرة)

بشاعرٍ عَصَرْنَا افْتَنَتِ «سُلَيْمِي»

وَأَمْسَتْ فِيهِ وَالْهَمَّةُ غَرَامَا

تَفْدِيهِ بِأَنْفَسٍ مَا لَدِيهَا

ولادة : وَشَاعَرُنَا يُبَادِلُهَا الْهُيَامَا

ليلي : يَمِينًا إِنَّ شَاعِرًا بَرِيًّا

لَأَنْ أَنْصِفَ قَلْتِ لَقَدْ تَعَامَى
وَلَمَّا أَخْفَقْتُ عَادَتْ لِدَسٍّ

لَعَلَّ الدَسَّ يُبْلِغُهَا الْمَرَامَا

ولادة : خَاكْتُ مَا رُوِيَ قَبِيلَ ثَوْبَا

وَبُرْدَا مِنْ صَنُوفِ الْعَارِ غَامَا

ليلي : «وَهَلْ ضَرَّ السَّحَابَ نَبَاحُ كَلْبٍ»

أَوْ الْمِزْنَ الْمَطُولَ بُكَاءِ الْآيَا

ولادة (للحاشية) : اَتْرَكُونِي وَ« لَيْلِي »

رباع : سَمْعًا وَطَاعَةً

ولادة : تَخِذْتُكَ مَوْطِنَ الْأَسْرَارِ « لَيْلِي »

لَأَنِّي مِنْكَ وَاثِقَةٌ تَمَامَا

لَقَدْ آمَنْتُ أَنَّ هُنَاكَ دَسًّا

وطعنًا — سامحَ اللهُ المَلَامَا —

ولكن هل علمتِ هوًى جديداً

حُمي عن عينِ شاعرنا المناما ؟

« لذي النونِ » الأميرِ فتاةٌ حُسنِ

بهذا الحسنِ شاعرُك استهما

وأصبحَ شادياً في كلِّ نادٍ

وأَمسى في الهوى يشكو السقاما

ليلي : أتعنين « ابنَ زيدونٍ ؟ ! »

ولادة : ولِمَ لا ؟

ليلي : فديتُك إِنَّهُ كَذِبٌ تَرَأَى

يشيعه « ابنَ عبدوسٍ » ليطفي

غليلاً شَفَّهَ أبداً ضراما

ويَسْحَقَ بمدَ ذاقلين عاشا

خَدِيئَتِي عِفَّةٌ خُلِقَا ثَوَّامَا

ولادة (بجد والم) : إن « ابنَ زيدونَ » أَضْحَى اليومَ مَفْتَتِياً

يَبْنَتِ « ذِي النونِ » هذا ليسَ يَعْنِي



卷之

卷之

إِنَّ كَانَ قَلْبُ الذِي أَهْوَاهُ مَالٌ إِلَى
 قَلْبِ سِوَايَ فَهَلْ إِنْ نَحْتُ مَدْنِي؟
 مَا ضَرَّنِي حُبُّهُ أَوْ بَغْضُهُ أَبَدًا
 بَلْ ضَرَّنِي أَنَّ حُبِّي بَاتَ يُشَقِّقُنِي
 لَنْ أَسِفْتُ عَلَى شَيْءٍ فَلَيسَ عَلَى
 حُبِّي وَلَكِنْ عَلَى غَشٍّ «ابْنُ زَيْدُونِ»
 أَحَبَّنِي رَغْبَةً فِي نَفْسِهِ جَمَحَتْ
 فَأَظْهَرَ الْوَدَّ وَالْحُسْنَ لِيُغْرِقَنِي
 وَالْآنَ قَلْبِي وَقَدْ أُعْطِيَتْهُ ثَمَنًا
 يَصْدُغُهُ وَيَنْزُو بِنْتُ «ذِي النُّونِ»
 لَعَلَّهُ يَهْوَاهَا يَرْتَجِي شَرْفًا
 نَوَالَهُ عِنْدَ مِثْلِي غَيْرُ مَأْمُونِ
 لَوْ كَانَ حَيًّا أَبِي مَا نَالَنِي تَعَبٌ
 وَلَا جَفَانِي «ابْنُ زَيْدُونِ» عَلَى هُونِ
 (تَبَكَّى)

ليلي (متغلة) : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ كَيْدِ «ابْنِ عَبْدِوَسٍ»

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْأَبَالِيسِ

وَمِنْ أَحَادِيثِ مَجْنُونٍ وَمَهُوَسٍ

وَمِنْ «سُلَيْمَى» وَقَدْ جَاءَتْ بِتَدْلِيسٍ

بِكَ «ابْنُ زَيْدُونَ» يَغْدُو الْيَوْمَ مَوْتَمِرًا!!

كَلَّا، وَلَوْ تَوَجَّهَ مُلْكُ «بَلْقَيْسٍ»

لَوْ خَيْرَ الْكَوْنِ وَالْأَفْلَاكِ مَمْلَكَةً

وَجَنَّةَ الْخُلْدِ أَوْ حُورَ الْفَرَادِيسِ

مَا اخْتَارَ غَيْرَكَ مَعْبُودًا يُمَجِّدُهُ

فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ أَوْ نَجْوَى الْأَحَاسِيسِ

ولادة (حادثة أسفة) :

كَلْتُ يَا لَيْلَ التُّهْمِ مِنْ تَبَارِيحِ الْأَلَمِ

لَجَّ بِي الْوَاشُونَ فَانْ هَلْتُ تَقْرِيْعًا وَذَمَّ

وَالْهَوَى إِنَّ جَارَ لَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ النَّدَمَ

ليلي : إِنَّ مَنْ تَهْوَيْنَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ شَيْمَ

« ابنُ زيدون » الذى لا يُجَارَى فى الهمم

ولادة (بتهلف وندم) :

أين « ابن زيدون » يا « ليلي » هو الآنا ؟

ليلي : هل زال ما دسه الواشون أعدانا ؟

ولادة : قد زال ما كان من شكِّ بفضلِكَ فى

نَفْسِي وحلَّ الصِّفا، والقلبُ قد لانا

الحمدُ لله أن كنتِ السبيلَ إلى

تقريبِ قلبينِ كانا للنوى الآنا

(يدخل رباح)

رباح : انتظم السامرُ مولاتى والكلُّ تشوَّفَ للذاتِ

* * *

ولادة : هل « ابن زيدون » بين القوم يُنشدُّهم

من شعره العبرىُّ الصنعُ ألواناً

فمن بديعِ ألفاظٍ منمَّقةٍ

رقتْ فأرسلتِ التعبيرَ ألحانا

وَمِنْ مَعَانِيهِ بَكَرُ الْقَوْلِ نَادِمُهُمْ

رَاحَ الْيَمَانَ زُرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا؟

رَباح : لَيْسَ «ابْنُ زَيْدُونَ» مَوْلَاتِي بِسَامِرِنَا

يُقَالُ سَافِرٌ صَوَّبَ الشَّرْقَ غَضِبَانَا

لَيْلَى : لَقَدْ رَأَتْهُ «سُلَيْمَى» قَبْلَنَا فَرَمَتْ

مِنَ الْآبَاطِيلِ مَا شَاءَتْ وَمَا شَانَا

وَأَشْهَدَتْ أَنَّهَا فِي الْقَوْلِ صَادِقَةٌ

و «بَابُنْ عَبْدِوسَ» زَادَ الْقَوْلُ بُهْتَانَا

وَلَادَةٌ : الْآنَ أَدْرَكْتُ أَنِّي كُنْتُ مُسْرِفَةً

فِي اللَّيْلِ حَتَّى نَمَّا الْوَاشُونَ أَفْنَانَا

فَمَنْ هَوَادَةٍ طَبَعِي أَخْصَبُوا وَرَعَوْا

وَأَزْدَادَ كِذْبِهِمْ بَغِيًّا وَطُفِينَا

سَأَقْطَعُ الدَّسَّ بِالْحَزْمِ الشَّدِيدِ فَمَا

لِلْمُفْسِدِينَ سِوَاهُ مَا حَقًّا كَانَا

وليعلم الناس أن الخير رائدنا
وأنا قد اتخذنا العدل سلطانا
(إلى الحاجب رباح)

« رباح » ا

رباح : سيدتي ،

ولادة : هل شان مجلسنا

وجهه « ابن عبدوس » ؟

رباح : كلاً ، الليل ما جانا

ولادة : لئن أتى و « سليمى » فامنعنهما

عن الدخول ونقذ أمرى الآنا
وقل عهدوا الحنا والدى قد درست

وذر فجر الهنا والبشر قد بانا

(يذهب رباح)

« ليلى » إلى تعالى نيك شاعرنا

لقد أضعنا صديقاً كان يرعانا

(تبكى)

ليلي : لا تبكِ سيّدي إني سأطلبه
في البحر إن سارَّ أو في البرِّ إن كانا

﴿ سَ تَ ا ر ﴾



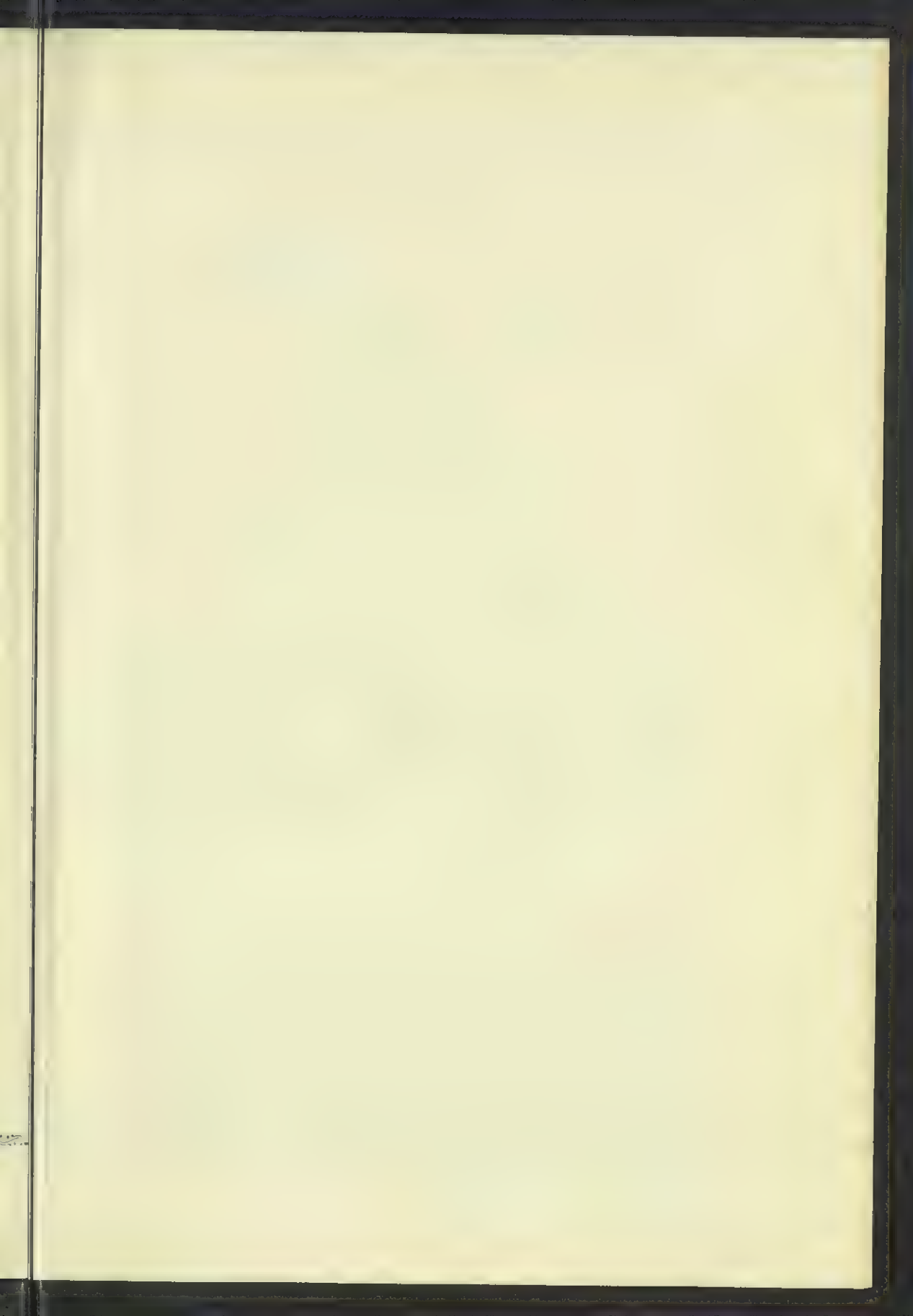
افضل الثاني

وفيه خمسة مشاهد

أشخاصه

وررد	ولادة
سعد	مسك
مالك	سليمي
بشر	ليلى
أحمد بن سراج	ابن زيدون
مُنى	صبح
رباح	الشادي

شادية ، راقصون وراقصات



المِشْهَدُ الْأَوَّلُ

المكان :

قصر « ولادة » ، وقد انتظم السُّمَّار في الندوة
على الأرائك في صفوف متقابلة ، وعلى المناضد
فرادى وجماعات .

الزمان :

في الساعات الأولى من الليل وقد أُنيرت الندوة
بمصاييح أندلسية فخمة .

ورد : حديثُ الناسِ يا «سعدُ» هُراءُ ماله حَدُّ

يقولون «ابن عبدوسٍ» بَرَّاهُ العِشْقُ والوَجْدُ

وَأَمْسَى هَاعَاً يَشْدُو

سعد : وَمَنْ لِيْلَاهُ يَا «ورد» ؟؟

ورد : «وَلَادَةُ» زَهْرَةُ وادينا (يبدو الاستغراب على سعد)

سعد : سَحَقًا لِلْمَاجِنِ ،

ورد : آمينا

مالك : أَرَى السَّامِرَ يَا «بشرُ» كِسَاهُ اللَّيْلَةَ البِشْرُ

فَفِيهِ الْعِلْمُ مُؤْتَلَقٌ وَفِيهِ الشَّعْرُ وَالنَّثْرُ

وَسَادَاتُ غَطَارِفَةٍ وَأَعْلَامٌ لَهُمْ ذِكْرُ

وَنُدْمَانٌ هُمُ الْخَمْرُ وَحُورٌ أَنْجَمُ زُهْرُ

(يضحكان)

بشر : فِي صَوْلَةِ الْعَزِّ لَمْ تَشْهَدْ جَزِيرَتُنَا

عهداً كهذا به للعلم سلطانُ

ظِلَالُهُ الْوَارِفَاتُ الْيَوْمَ مُبْتَرَدٌ
 وَوَرْدُهُ سَائِفٌ إِنْ رَادَ ظَمَانُ
 مَجَالِسُ الْعِلْمِ وَالْآدَابِ حَافِلَةٌ
 لَا «مَصْرُ» تَبْلُغُهَا شَأْوًا وَ«بَغْدَانُ»
 فَهَلْ بِشَرْقِهِمْ نَادٍ كَنَدَوْتَنَا
 وَسَامِرٌ فِيهِ نُظَّارٌ وَأَعْيَانُ
 وَفَتِيَّةٌ كَنَسِيمِ الْفَجْرِ رِقَّتُهُمْ
 وَشَاعِرُونَ وَقَيْنَاتٌ وَنُدَمَانُ
 تَزِينُهُمْ رَبَّةُ الْمَجْدِ التَّلِيدِ وَمَنْ
 بَذَكَرَهَا قَدْ حَدَثَ يَدٌ وَرُكْبَانُ
 مَالِكٌ : أَخْشَى عَلَى عَهْدِهَا الْمَيَّاسَ مِنْ نَقَرٍ
 الْحَقُّ عِنْدَهُمْ مَنِينٌ وَبُهْتَانُ
 يُورَثُ خُونَ لِيَالِهَا كُؤُوسَ طَلِي
 وَبَهْوٍ مَجْلِسُهَا لِلْفُسْقِ مَيِّدَانُ

تُدار فيه على السَّمَّار قُبَلَتُهَا
حَرَّى فَيْرُفْصُ كُلُّهُ وَهُوَ نَشْوَانُ
وَطُهر « ولَّادَه » القدسيُّ مِنْهَتِكُ
مَجَرَّدٌ مِنْ ثِيَابِ الصَّوْنِ عُرْيَانُ

أبو الحسين أحمد بن سراج (مداعباً الشاعرة الأدبية منى وقد كان يهواها) :

أَيْنَ بَكَرُ الرُّوىِّ مِنْ أَشْعَارِكَ
وَعَيُونُ الْكَلَامِ مِنْ أَقْوَالِكَ
أَيْنَ أَيْنَ الْمَجْنَحَاتُ مِنَ النُّثْرِ
وَأَيْنَ الْبَدِيعُ مِنْ أَمْثَالِكَ
هَاتِ فالعمرُ لَيْلَةً تَتَقَضَّى
بَيْنَ كَأْسٍ وَمِزْهَرٍ وَجَمَالِكَ
منى : ذاكَ عَهْدُ شِيعَتِهِ مِنْ زَمَانِي

حَافِلاً بِالْعِذَابِ مِنْ أَيَّامِي
نُضْرَةُ الْعَمْرِ بِالشَّبَابِ تَبَاهَتْ
نُحْمٌ ذَابَتْ عَلَى أَوَارِ غَرَامِي

فإذا العمرُ حُلْمٌ لَيْلَةٌ أَنَسِ
 وإذا الكونُ مِنْ كُؤُوسِ مُدَامِي
 المُنَى قَدْ رَقَصْنَ فِيهِ نَشَاوِي
 ثُمَّ أَغْفَيْنَ فِي دُنَا أَنْغَامِي
 مُتَمِّعَةٌ مِنْ هَوَايَ اللَّيَالِي الْعَذَارَى
 لَفَّهَا الْقَلْبُ فِي حُلَى أَحْلَامِي
 أبو الحسين : بِرَبِّكَ أَلْبَسِي لَيْلِي جَمَالًا
 وَهَاتِي يَا « مَنَى » رَاغًا حَلَالًا
 وَقُولِي تَنْطِقِ الدُّنْيَا نَشِيدًا
 وَسِحْرًا مِنْ فُتُونِكَ قَدْ تَلَلَا
 وَغَنَى وَابْعَثِي الْأَنْغَامَ وَحْيًا
 وَلَحْنًا عَبْقَرِيًّا قَدْ تَعَالَى
 فَا الدُّنْيَا سِوَى سَاعَاتِ أَنَسِ
 تُسَاقِينَا وَآجَالِ تَوَالِي

(ثُمَّ يَقْتَرِبُ مِنْ « مَنَى » وَقَدْ سَرَتْ بِهِ النِّشْوَةُ فَيَقُولُ)

شَعْشَعِ اللَّيْلَ مِنْ بَهَاكِ ضِيَاءِ

وَانْشِرِ الْبَشَرَ فِي مَدَاهِ الْبَعِيدِ

وَمُرِ اللَّيْلَ أَنْ يَطُولَ وَقُولِي

أَيُّهَا الْفَجْرُ لَا تَفْقِي مِنْ رُقُودِ

نَحْنُ عَطَشَى إِلَى اللَّقَا فَاسْقِنِيهَا

مِنْ مُحْيَا اللَّمَّا وَوَزِدِ الْخُدُودِ

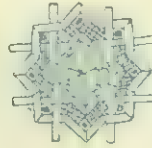
سعد (إلى بشر) : ما الذي أخر مولاتي الأميره ؟

إِنَّ فِي الْأَمْرِ بَاعَثًا لِلْحِيرَةِ !

رباح : (يعلن قنوم ولادة بنت المستكفي بالله)

أَمِيرَةُ الْوَادِي الْخَلْصِيبِ وَرَبَّةُ الْمَجْدِ الْقَشِيبِ

(ينهض الجميع . تدخل ولادة محاطة بوصيفاتها وأصدقائها)



المشهد الثاني

ولادة : سلامٌ على الملائِ السامِرِ سلامٌ على الأدبِ الزاهرِ
الجميع : عليكِ السَّلامُ ، عليكِ الثَّناء ، ومِنَّا الوَلاءُ ؛
ولادة : تَفَضَّلُوا واجلسوا : (يجلسون)

أَهْلًا بِكُمْ مَلَأَ

بِهِمْ نَفَاخِرُ أَخْلَاقٍ وَأَدَابِ

بشر : حَيَّتْ يَارَبَّةَ الْوَادِي وَنِعْمَتُهُ

وَيَا ابْنَةَ الصَّيْدِ مِنْ رِيَّاكَ نَفَحَتْهُ

لَوْلَا أُمِّيَّةٌ مَا كُنَّا وَكَانَ لَنَا

مَجْدٌ تُطِلُّ عَلَى الْأَجْيَالِ رِفْعَتُهُ

أبو الحسين (إلى مالك بن سليمان) :

بَيْحُ بَيْحٍ مَا يَقُولُ الشَّاعِرُ الْفَطْنُ

لَوْلَا سَيُوفُهُمْ مَا كَانَتْ الْعَرَبُ

مالك : إِنَّ السَّيْفَ أَرَاهَا الْيَوْمَ نَائِمَةً

وَحَامِلُوهَا لَهُمْ فِي لَهْوِهِمْ صَخَبٌ

فَأَرْضُهُمْ مُزَّقَتٌ بَيْنَ الطَّوَائِفِ مِنْ

أَتْبَاعِهِمْ وَعَيُونُ « الْقُوطِ » تَرْتَقِبُ

هَذَا عَلَى جَارِهِ إِبْرَاهِيمَ وَذَكَ عَلَى

أَخِيهِ حَرْبٌ ضَرُوسٌ مَا لَهَا سَبَبٌ

وَمَلِكُ « قَشْتَالَةِ » يَحْتَرِزُ أَرْضَهُمْ

مَدِينَةً تَلَوْا أُخْرَى بِئْسَمَا اِطْلَبُوا

أَجَلَ سَيَأْتِي زَمَانٌ قَدْ تَقَامَ بِهِ

عَلَى مَعَابِدِنَا الْأَجْرَاسُ وَالصُّلْبُ

وَسَوْفَ نَطْرَدُ مِنْ هَذِي الْبِلَادِ عَلَى

حَالٍ مِنَ الدَّلِّ وَالْأَيَامُ تَنْقَلِبُ

بشر : هَوْنٌ أَخِيَّ عَلَيْكَ فَالْدُّنْيَا لَنَا

تِلْكَ الْعَزَائِمُ مَا تَرَالُ بِنَا بِنَا

ولادة : «أبا الحسين» أدرَ راحَ الحديثِ

أبو الحسين : نعم، الراحُ منكِ تُساقينا فتُسِينا

لولاكِ لم يَشْدُ غَرِيدٌ بِسامرنا

ولا تَرَدَّدَ بالأنفامِ نادينا

ولا تَرَنَّمْ بالأشعارِ شاعرُنَا

ولا تَحَدَّثَ بالنعماءِ وادينَا

ولادة : لا فُضَّ فوكَ «أبا سراجٍ» إني

أبني ازدهارَ العلمِ في هذا الوطنِ

أحبيته منذ الصَّبَا أسكنتُهُ

في مهجتي ووهبته رُوحِي ثَمَنُ

فالله يَشْهَدُ كم شَقِيتُ بِهِ وَكمْ

فارقتُ في إِسعَادِهِ حُلُوَ الوَسَنِ

أبو الحسين : بالروحِ مولاتي نَفَدَتِ ذا الوَطَنِ

بِعزائمٍ لا تَعْرِفُ اليومَ الوَهَنُ



شَبَّتْ عَلَى حُبِّ الْجِهَادِ كَرِيمَةً
إِيمَانُهَا بِاللَّهِ أَوَّلَ وَالْوَطَنِ

الجميع . (وقد أخذهم الحماس) :

إِيمَانُهَا بِاللَّهِ أَوَّلَ وَالْوَطَنِ

ولادة : بورك اليوم للبلاد بشعبٍ

فِيهِ مِنْ عَزْمَةِ الْجُدُودِ بَقِيَّتِهِ

سَوْفَ نَبْنِي كَمَا بَنَوْا صَرْحَ مَجْدٍ

أُسُسُ الْعَدْلِ فِي بِنَاءِ قُوَّةٍ

ورد (صارخا) : تحيا « ولادة » ،

الجميع (يتفون) : فلتَحيا

للمجدِ المشرقِ والعليا

ورد : تحيا « ولادة » فلتَحيا

ولادة (لنى) : «منى» لعمري أراكِ الليلَ غارقةً

فِي بَحْرِهِمْ مِنَ الْأَفْكَارِ يَضْطَخِبُ

أَهْجَاكَ الْحُزْنَ لِلْعَهْدِ الْجَمِيلِ ؟

منى : أجل .

عهدُ زها العلمُ فيه وارتقى الأدبُ
لكن يُخَفِّفُ حُزْنِي يَقْطَعُهُ بِدَرْتِ

على يديك وبعثُ بات يُرْتَقِبُ
عاشتُ أَمِيرُتُنَا « وَلَادَةٌ » قَبْسًا

بنوره تَهْتَدِي فِي لَيْلِهَا الْعَرَبُ

ولادة (منى) : ما الذى أَعَدَدْتُ

أبو الحسين (مدركا ما جال بخاطر ولادة يصفق يديه مقاطعا) :

يا بُشْرَى لَنَا ، (تبتسم ولادة)

ولادة : من جميل القول من حُلُو النغم

فأَنشُدِي فَالْكَوْنُ يَشْدُو بِالْمُنَى

وابعْثِي الْأَلْحَانَ مِنْ عُودِ وَقَمِ

(يؤق لها بعود وتصلح الموسيقى من خلف الستار مصاحبة ثم تندفع منى مغنية)

الفناء : أيها السَّاقِ أَدِرْ كَأْسَ النَّدَامَى

وَاسْقِنَا مِنْ ثَغْرِكَ الْحُلُولِ الْمُدَامَا

(أصوات استحسان)

نَحْنُ بِالْحَبِّ سُكَارَى ، مَا أَقَقْنَا ،

فَلْتَقْضَى الْعَمْرَ يَا صَحْبِي هَيَامَى

هَاتِ رَاحَ الْحَبِّ أَنْفَاسَ الْعَذَارَى

هَاتِ نَفْحَ الصَّبِيحِ مِنْ رِيًّا الْخُزَامَى

يَا نَدَامَى نَهْنَهُوا كَأْسِي وَغَنُّوا

وَامْلَأُوا الدُّنْيَا نَشِيدًا يَا نَدَامَى

(أصوات استحسان)

إِنَّمَا أَعْمَارُنَا يَوْمٌ مَضَى

إِنْ تَغِبْ شَمْسُ الْهَوَى أَمْسَتْ ظِلَامَا

(تنهى من غنائها بين عاصفة من التصفيق والاستحسان)

أَبُو الْحُسَيْنِ : جَمِيلٌ هُوَ النَّعَمُ وَفَنٌّ بِهِ ارْتَسَمَ

سَعْدُ (إلى مالك) : مَنِ ابْدَعْتَ .

مالك : مِزمارُ داودَ صوتها ،
 بشر : « وزرياب » ^(١) لحناً
 ورد : « وابن زيدون » في الشعرِ

(تضطرب ولادة عند ذكر ابن زيدون)

ولادة (المنى) : أشعركِ هذا يا « منى » ؟
 منى : ليسَ من شعري
 ولادة (بالم) : فهمتُ (لنفسها)
 أجلُ يا ليت أني لم أدر

أبو الحسين : (وقد هاجه السامر وهزه طرباً . يقول مخاطباً ولادة)

مولاتي اعتادتُ تُثقفنا من روض الأنس فُتبهجنا
 فترينُ الفرحةُ سامرنا وتهزُ الملحّةُ مجلسنا

مولاتي الطرفة مولاتي
 مولاتي الطرفة مولاتي : الجميع

١ - من أشهر المغنيين في الأندلس

المشهد الثالث

ولادة (تصفق فيأق رباح) :

هل راقصاتُ « بلنسيه »

بالبابِ يا مولاتيَّ

رباح (مقاطعا من فرحه) :

ولادة : فليدْخُلَنَّ وكن على كَثْب لتسمعَ أمرِيَّ

(يذهب . ولادة تداعب أبا الحسين أحمد بن سراج)

هل ترقصنَّ «أبا الحسين» وتنعمنَّ برقصهنَّ ؟

أبو الحسين (مازحا) : لأسبحنَّ بحمدهنَّ والهجنَّ بشكرهنَّ

ولادة (تشير إلى منى وهي تعلم ما بينهما من مودة)

أما « منى » (تبسم ولادة)

أبو الحسين : فستغفرنَّ إذا دُفنتُ بقربهنَّ

(ضحك من السامرين)

منى (بالمرحاج) : أرجو لك السعدَ العظيمَ وما تُحبُّ بوصلهنَّ

أبو الحسين (مستدرکاً تمادیه)

اللَّعْنَةُ الْكَبْرَى عَلَى إِذَا شُغِلْتُ بِمُحِبِّينَ

(ضحكك من السَّهَرِ وولادة)

عَفْوًا مَزَحْتُ وَلَمْ يَكُنْ قَصْدِي أَسْبَى بِمَزْجِهِنَّ

(يدخل الراقصون والراقصات ويحيون بإحناء الرأس . تصلح الموسيقى الراقصة من خلف الستار . ويبدأ الرقص الأندلسي القديم . وبعد انتهائه يخرج من بينهم راقص يغني المقطوعة التالية وتمزق الموسيقى مصاحبة غناؤه والراقصون والراقصات يتمايلن على نغم الإيقاع)

الراقص الشاذي (يغني)

فِي ضِيَاءِ الْقَمَرِ فِي هَدْوِ السَّحَرِ

مَا أُحِيلَ السَّهَرِ

وَشِعَاعُ مِنْ عَيُونِكَ وَدَلَالُ مِنْ فُتُونِكَ

وَحَدِيثُ مِنْ فُتُونِكَ

فِيهِ نَفْحُ الزَّهَرِ وَابْتِسَامُ اخْفَازِ

مَا أَلَذَّ السَّهَرِ

يا حبيبي : يا حبيبي : يا حبيبي :

(استحسان من السمار)

يا نسيمَ السَّحَرِ يا حنينَ الوترِ

هل حبيبي غدر؟

يا طيورَ غردي يا رياضَ رددي

يا دموعَ أيتي

أينَ أينَ المفرَّ هل لِقَلبي مَقَرَّ

في فيافي القَدَرِ

يا حبيبي : يا حبيبي : يا حبيبي :

(استحسان من السمار)

أنتَ بدرُ بدرُ أنتَ صبحُ بهرُ

أنتَ دنيا العِبرِ

أنتَ سرُّ حياتي ضمَّني قَبْلَ وفائي

يا حياتي ومماتي

هل يطولُ السَّفرُ في طريقِ الكَدْرِ
أم هَنَأَى حَضَرُ
يا حبيبي : يا حبيبي :

(استحسان وتصفيق)

(وبعد أن ينتهى من غنائه . تخرج راقصة من الراقصات مجيبة عن هذه
المواطف . تنلفع مغنية والموسيقى مصاحبة والراقصات والراقصون أيضاً)

الراقصة الشادية (تنفى) :

أيها الحادى بِصَحْرَاءِ الهَوَى
إنَّ في قَلْبِي بما تَشْدُو هَوَى
فَجَرُّهُ ذَرٌّ عَلَيْنَا وَسَقَى
طَلُّهُ عَهْدَ صِبَانَا وَرَوَى
لا تَقْلُ إِنِّى تَنَاسَيْتُ الهَوَى
أَيُّ صَبٍّ بِالْهَوَى مِثْلِي اكْتَوَى

(استحسان)

كم شكوتُ الحبَّ في سِرِّ الدُّجَى
 واحتسيتُ الدَّمْعَ من حَرِّ النَّوَى
 أَنْتَ إِنْ غَرَّدْتَ بِالْحَبِّ شَدْتُ
 أُمَّةً بِالْحَبِّ وَالْكُونُ دَوَى
 أَنْتَ إِنْ نُحِتَ بِكَيْنَا حَسْرَةً
 وَبَكَى الطَّيْرُ عَلَى عَهْدِ الْهَوَى
 أَيُّهَا الشَّادَى تَلَمَّسْ حَالَتِي
 وَاشْكُ مِنْ نَفْسِكَ لَا نَفْسِي الْجَوَى

(استحسان)

(يقترب الشادى منها في حال تضرع . وما إن انتهت من غنائها حتى بدأ
 هو تصاحبه الموسيقى)

اصفحى يا مُنَيَّتِي عَنِّي فَقَدْ
 غَشَنِي الْوَاشِي فَصَدَّقْتُ اللَّوَى
 غَيْرَةٌ جَارَتْ عَلَى قَلْبِي فَلَمْ
 يَقْوَا يَا عَيْنِي وَاسْتَعَصَى الدَّوَا

(يضع يده على كتفها ويأخذها إليه ثم يمشيان وهويغنى)

تَعَالَى نَشْهَدِ الْبَدْرَ لِقَانَا

تَعَالَى نُسَمِّعُ النَّجْمَ هَوَانَا

(أصوات استحسان)

نَدَاءُ الْحُبِّ لِلْحُبِّ دَعَانَا

فَهَيَّا نَحْتَسِي مِنْهُ هَنَانَا

(بنينان ما) : فِي ضِيَاءِ الْقَمَرِ فِي هُدُوءِ السَّحَرِ مَا أُحِيلِي الْقُبْلُ

يَا حَبِيبِي : يَا حَبِيبِي : يَا حَبِيبِي :

(يَقْبَلُهَا عَلَى دَوَىِّ التَّصْفِيقِ وَاسْتِحْسَانِ السَّامِرِينَ)

وَلَادَةٌ : « رِبَاحٌ » :

رِبَاح : مَوْلَاتِي

وَلَادَةٌ : أَمْرُنَا بِأَلْفِ دِينَارٍ لَهْنٌ

الشَّادِيَّة : شُكْرًا لِمَوْلَاتِي الْأَمِيرَةِ

الشَّادِي : شُكْرًا لِسَيِّدَةِ الْجَزِيرَةِ

سَعْدٌ (بِاسْتِفْرَافٍ) : أَلْفُ دِينَارٍ ؟

بشر : أَجَلْ

مالك (مندهشا) : أَلْفُ دِينَارٍ ؟

ورد : نَعَمْ

أبو الحسين (إلى منى) : مَا أُحْيَلَاهُ غِنَا

منى : مَا أُحْيَلَاهُ نَعَمْ

(يبدأ السامرون في الانقضااض)

أبو الحسين (إلى ولادة) : بِحَفْظِ اللَّهِ مَوْلَاتِي

منى : وَفِي لَيْلِ الْمَسَرَّاتِ

مالك : جَعَلَ اللَّهُ عَهْدَكَ الْفَرْدَ عِيدًا

بشر : وَلِيَّائِكَ فِي الزَّمَانِ فَرِيدَهُ

(ينصرف السمار ولا تبقى إلا ولادة وحدها)

ولادة (وقد هاج السامر ذكرياتها تقوم من مقعدها وتمشى في الصلاة جيئة وذهابا وهي تقول) :

حُبِّي كَحُبِّ الشَّادِيَةِ يَحْلُو لَهُ تَعْذِيَّتُهُ

هَجْرٌ وَشَوْقٌ فِي الْحِشَا أَوَّاهُ مَنْ أَضْنَانِيَّتُهُ

يَذْرى عَظِيمَ عَنَائِيَّتِهِ

أَيْنَ يَا « لَيْلَى » حَبِيبِي ؟ طَالَ بُعْدِي وَنَحْيِي

(تَمَسَّحْ دُمُوعَهَا)

مَنْ لِقَابِي مِنْ وَجِيبِي مَنْ لَجْسَمِي مِنْ شُحُوبِي

يَا حَبِيبِي : يَا حَبِيبِي :

هَلْ نَلْتَقِي يَا غَايَةَ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ ثَانِيَةً

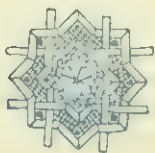
وَالْقَلْبُ يَهْتَفُ عَالِيَا إِنْ الزَّمَانُ صَفَا لِيَّةً

وَارْتَحَتْ بَعْدَ شَقَائِيَّةٍ

إِيَّاهُ يَا « لَيْلَى » أَجِيبِي بَتَّ فِي هَمٍّ عَصِيبِ

مِنْ هَوَى يُذَكِّي لَهْيِي يَا لَبُؤْسِي مِنْ نَصِيبِي

يَا حَبِيبِي : يَا حَبِيبِي :



المشهد الرابع

(يدخل مسك مسترقاً خطاه)

مسك : مَوْلَاتِي :

ولادة : (وقد ساءها حضوره) :

« مسك » وما تبغى ؟

مسك : العفو العفو . . .

ولادة : وما الذنب !

مسك : لا ذنب

ولادة : تكلم

مسك : مَوْلَاتِي العفو لمن يهوى القلب

ولادة (بحت صارخ) : « سليمان » ،

مسك : أجل

ولادة : تبأ لها « ولفأرها »

فما أضمر إلا الوقعة واختلا

أَعْفُو عَنِ الْجُرْمِ الْفَظِيعِ لَبَعْدَمَا

طَلَبْتَ ؟

ولكن حِلْمُ سَيِّدَتِي

مسك :

كَلَّا

ولادة (بشدة) :

مسك (متدفقا اندفاع الحب) :

إِذَا لَمْ تُقِيلِي أَنَّكِ زَلَّةٌ عَائِرٍ

فما الفرقُ بين العبدِ في العفوِ والمولى

• • •

ولادة (حادثة بمض المدهو) :

وَلَكِنَّهَا خَانَتْ حَنَانًا غَمَرَتْهَا

بِنِعْمَانِهِ وَاسْتَهْدَفَتْ عَمَلًا نَذْلًا

فَمِنْ أَجْلِ مَنْ نَمَّتْ؟ أَلَيْسَ لِغَادِرٍ

أَطَاحَتْ يُبْرِدُ الْعَطْفُ فِي لَيْلَةٍ لَيْلًا

مسك : لَقَدْ نَدِمْتُ وَالْحَزَنُ سَادَ حَيَاتَهَا

وربعت به والخطبُ سَيِّدَتِي جَلًّا

فَإِنْ تَعَفَّرِي فَالْصَّفْحُ فِيكَ سَجِيَّةٌ

وَمَنْ كُسِّلِي مِنْكَ بِالْعَفْوِ ذَا أَوْلَى

ولادة (يهدو الخليم) : عَفَوْتُ عَنْهَا لِأَجْلِكَ

مسك (بفرح جنوني . يحثو عند قسمها) : فَدَيْتُ نَفْسِي لِنُبْلِكَ

لِرَفْعَةِ الْخُلُقِ وَأَصْلَكَ

(ثم يقوم بعد أن تربت على كتفيه ويقول)

أَتَأْذِنِينَ لَهَا أَنْ تَدْخَلَ الدَّارَا ؟

ولادة (بابتسامة مريفة) : أَجَلْ أَذِنْتُ لِمَنْ شَبَّتْ بِهِ النَّارَا

وَفَرَّقَتْ يَتَنَّا مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبِ

وَحَاثِ الْعَهْدِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْجَارَا

مسك : لَقَدْ عَفَوْتُ

ولادة : بَلَى ، فَاذْهَبْ لِنُبْلِهَا

فَقَدْ طَوَى اللَّيْلَ خِلَانًا وَسَمَارَا

(يذهب . ولادة وحدها متألة تمشى ذهابا وإيابا)

ولادة : ما بالُ صدرى هذا الليلَ مُنْقَبِضًا

والياسُ يزحمُ آمالًا وأفكارا

وللفجیعةِ تردیدٌ وأحسینى

سأثفقُ العمرَ أحزانًا وأكدارا

لا مُلكَ فى ظلِّ ذُقتُ النِّعمِ ولا

قلبي بمن يبتغى قد نال أوطارا

فقد أبى القومُ إلا فتكًا بابى

ولى الشقا والخنا والخزى والعارا

سيعامونَ بآنى لستُ نائمةً

وأنَّ مؤثورةً لن تتركَ الثارا

(تدخل سليمي ومسك والأولى مطرقة رأسها ندما وغجلا)

ولادة : أقبلِ قد نسيتُ

سليمي : رُحْمَاكِ عَفْوًا

ولادة : قد عَفَوْنَا وقد نَسِينَا الذُّنُوبَا

هل تَرَامِي عن « ابن زيدون » عِلْمٌ

بعد ما صَدَّقَ اللِّئِيمَ الكَذُوبَا

أَيُّ أَرْضٍ حَوَّتُهُ أَيُّ سَمَاءٍ

ظَلَلْتَهُ وهل تَنَافَى دُرُوبَا

لَجَّ بِي الشَّكُّ يَا «سُلَيْمِي» أَنِيرِي

ظُلْمَةَ الشَّكِّ أَطْلِعِينِي الْغُيُوبَا

سليمي : كُلُّ شَيْءٍ عَلِمْتُهُ الْيَوْمَ عَنْهُ

أَنَّهُ أَزْمَعَ الرَّحِيلَ جُنُوبَا

هَجَرَ الْمَنْصِبَ الرَّفِيعَ مِنَ الْحَزَنِ

نَ وَأَمْسَى مِنَ الْفُرَاقِ كَثِيبَا

هَذِهِ الْحُزْنُ لَا يُرَى غَيْرَ بَاكِ

ذَارِفًا دَمْعَهُ سَخِينًا صَبِيبَا

ولادة (بتلف وحزن)

أَيُّ مَلِكٍ مِنَ الطَّوَائِفِ وَلَى

شَطْرَهُ يَبْتَغِي الْجَنَابَ الرَّحِيَا

سليمي : لستُ أدري لأيِّهم سارَ، لكنْ

رُبَّمَا أَجَلَ الرَّحِيلَ قَرِيَا

مسك : هلْ تَجَلَّتْ لَهُ الْحَقِيقَةُ

سليمي : كَلَّا،

قَدْ تَلَقَّى الْعَشَى أَمْرًا عَجِيَا

ولادة (متلفه) : مَا هُوَ الْأَمْرُ يَا « سُلَيْمِي » أَيُّنِي

إِنَّ فِي بَاطِنِ الرَّمَادِ لَهِيَا

سليمي : قَدْ دَعَاهُ « أَبُو الْوَلِيدِ » إِلَيْهِ^(١)

إِنَّ فِي الْأَمْرِ ...

ولادة (منزعجة) : قَدْ فَهَمْتُ ...

سليمي : خُطُوبَا

١ - هو الوليد بن أبي الحزم بن جهور . ولي أمانة قرطبة بعد وفاة أبيه .

ولادة : مؤامرة تُدبر من جديد

لتُودى با « بن زيدون » قريبا
سَيُسْجَنُ لا محالة ، إنَّ صَدْرِي
أَرَاهُ اللَّيْلَ مُنْقَبِضًا كَثِيبًا

سليمي : فديتكِ هَوْنِي ،

ولادة : ما الخطبُ سهلٌ

عَلَى فَقْدِ بَدَا خَطْبًا عَصِيَا
(مأثرة) : تَكَاثَرَتِ الْعُدَاةُ عَلَى حَبِيبِي

وَفَوْقَ كُلِّهِمْ سَهْمًا مُصِيبَا

سليمي : حَنَانُكَ رَوْحِي هَمًّا مُنِخًا

عَسَى أَنْ يَفْرِجَ اللَّهُ الْكُرُوبَا



المشهد الخامس

(تدخل ليل ويبدو عليها العجز إذ تشاهد سليمي)

ولادة (بفرح وتلهف) :

« ليلي : أتيتِ وفي المزعج الآخر

ما جدَّ قولي نفسي عن خاطري

ليل : هل تأذنين بخلوة

(ينسحب مسك وسيمي)

ولادة (لها) : لا تُبعِدا

عني فقد أحتاج عين الساهر

ليل (متفلة) : أو تعطيني على مُسببة الأذى

أو تُشفقين على الخليع السادر

ولادة : قد جاء «مسك» بشأنها مُستسمحًا

فَعَفَوْتُ عنها

ليل : يا لقلب طاهر

ولادة : والآن يا « ليلي » ونحنُ بِمَحَلَّةٍ

هاتِ الحديثَ عن الحبيبِ المهاجرِ

ليلي : طَفِقْتُ أَجِثُ فِي أَحْيَاءِ « قُرْبَةِ »

عنهُ فَقِيلَ نَأَى بِل شَطْتِ الدَّارُ

وفارقَ الأهلَ وَالْخِلَانَ وَانْقَطَعَتْ

أَخْبَارُهُ وَبَكَى مَعْنَاهُ سُمَارُ

إِلَى الْجَنُوبِ مَشَى فِي زَيٍّْ مُغْتَرِبِ

طَوْتُهُ يَدٌ وَكُشْبَانٌ وَأَمْصَارُ

وَلَيْسَ مِنْ مُخْبِرِ أَىِّ الْبِلَادِ أَتَى

وَأَىِّ دَارٍ بِهَا أَلْقَاهُ تَسْيَارُ

فَرُحْتُ حَيْرِي يَكَادُ الْهَمُّ يُعْصِفُ بِي

وَالْيَأْسُ مُحْتَدِمٌ طَوْرًا وَمُنْهَارُ

وَإِذْ « بِصَبِيحٍ » يَنَادِينِي قَفَى ، فَمَعَى

عَنْ « ابْنِ زَيْدُونَ » يَا لَيْلَى أَخْبَارُ

ليلي : فأشرق الأملُ المخنوقُ في ربي

ولادة (مقاطعة) : قولي فكلّي أسمعُ وأبصارُ

ليلي : قال «ابنُ زيدون» لم تفقده «قرطبة»

(يبدو الارتياح على ولادة)

هيّا إليه فإنّ الليلَ ستّارُ

سرّنا إليه فألفيناهُ مُنتجِباً

والدمعُ من مُقلتيه ثمّ مذرّارُ

ولادة (تبكي) : وارحمّته له :

ليلي : لا تبك سيّدتي

الحزنُ زال وزالت عنه أكدارُ

ولادة : أين «ابنُ زيدون» ؟

ليلي : خلفَ البابِ مُنتظِرُ

إذنَ الدخولِ

ولادة : ليَدْخُلْ عِنْدِي الآنَا

(تفتح ليل الباب فيدخل ابن زيدون فتلقاه ولادة فيصافحها ويمشيان
ويده في يدها . تذهب ليلي . تقول ولادة)

أَهْلًا بِنَ فَرَّ مِنَّا ثُمَّ خَلَفْنَا

نَهَبَ الْهَوَى صَبْحُنَا لَيْلٌ وَمُمْسَانَا

نُكَابِدُ الشَّوْقَ وَالْهَجْرَ أَنْ يَلْفَحُنَا

أَوَارُهُ وَسَهَادُ اللَّيْلِ أَضْنَانَا

أَنْوَاءُ مِنْ حِمْلٍ مَا أَلْقَى وَمَنْ عَجَبٍ

قَلْبٌ يَذُوبُ وَقَلْبٌ قَلَمًا (التَّنَانَا)

أَبَى هَوَى كَلَّمَا حَاوَلْتُ أَكْتُمُهُ

أَبَى التَّكْتُمَ وَاسْتَمْعَى وَمَا لَنَا ؟

ابن زيدون : قَسَمًا بِالْهَوَى بِسِحْرِ حِلَاطٍ

بِخُذُودٍ صَبَغَتْهَا مِنْ جِرَاحِي

مَا سَلَوْتُ الْهَوَى وَحَسْبِي وَفَاءُ

إِنْ صَحَا الْعَاشِقُونَ لَسْتُ بِصَاحٍ

ولادة : هَلْ قُلْتَ شَعْرًا جَدِيدًا بَعْدَ فَرَقَتِنَا ؟

ابن زيدون : لَيْ ، لَقَدْ قُلْتَ أَشْكَو مَا أَعَانِيهِ

ولادة : قُلُّهُ رَبُّكَ إِنِّي جِدُّ مُصْنِغِيهِ
فشعرك العذبُ تسبيني معانيه

ابن زيدون : (ينشد ولادة مصنغية ووجهها يعبر عن كل معنى في هذه القصيدة)

يا نائحاً وسوادُ اللَّيْلِ يُخْفِيهِ
وهائماً وبياضُ الصُّبْحِ يُفْشِيهِ
يَسْتَمِطِرُ الدَّمْعُ مِنْ بَرْحِ الْفِرَاقِ فَلَا
دَمْعٌ يَهْدُهُ آلامُ الْهَوَى فِيهِ
حَيْرَانٌ فِي مَهْمَةٍ الْأَقْدَارِ تَقْذِفُهُ
يَدٌ وَيَدٌ مِنَ الْأَشْجَانِ تَطْوِيهِ
لَمْ تَبْقَ فِيهِ تَبَارِيحُ النَّوَى رَمَقًا
إِلَّا شُعَاعًا مِنَ الذِّكْرِ يُنَاجِيهِ
ذِكْرِي حَبِيبِ سَقَاهُ الْكَأْسُ مُتْرَعَةً
مِنْ خَالِصِ الْوُدِّ مُنْسَابًا عَلَى فِيهِ

بَيْنَ الْخَمَائِلِ وَالْأَنْسَامِ تُسَكَّرُهُ
 بَيْنَ الْجَدَاوِلِ وَالْأَمْوَاهِ تُشَجِّيهُ
 وَوَارِفٍ مِنْ نَعِيمِ الْوَصْلِ لَفَّهَما
 فِي غَفْوَةِ الذَّهْرِ فِي أَحْلَى تَجَالِيهِ
 وَزَوْزَقٍ عَلَوَى الصَّنْعِ ضَمَّهَما
 الْحُبُّ فِي رَكْبِهِ وَالْمَوْجُ حَادِيهِ
 يَنْسَابُ فَوْقَ لُجَيْنِ الْمَاءِ تَرْقِصُهُ
 أَنْعَامُهُ وَنُسَيْمَاتُ ثَنَائِيهِ
 فِي هِدَاةِ اللَّيْلِ وَالْبَدْرِ الرَّقِيبِ سَرَى
 بِالْمِرِّ يَفْضَحُ خَافِيهِ وَبَادِيهِ
 دُنْيَا مِنْ الْأَمَلِ الْمَنْشُودِ حَطَّمَهَا
 صَحْوُ الزَّمَانِ وَغَدْرُ مَنْ لِيَالِيهِ
 يَا هَاجِرِي لَفْتَةً أَرْسَلْتُهَا فَذَكَتْ
 عَهْدًا تَنَوَّرَتْ الدُّنْيَا بِمَاضِيهِ

أَتَرْجِعُ اللَّفْتَةَ الْبَيْضَاءُ مَا دَرَسَتْ

أَيْدِي الزَّمَانِ وَمَا كَادَتْ حَوَاشِيهِ

أَمْ أَنَّهَا ظَلُّ أَفْرَاحٍ يَمُرُّ عَلَى

عُمُرِي كَظَلِّ مَسْحَابٍ مَرَّ بِالْتِيهِ

(وما إن انتهى من غنائه حتى صفقت ولادة من فرحها وطربها وفي أثناء ذلك

يسمعان طوقاً على الباب)

ولادة : أَدْخُلْ (تدخل ليلي وصبح مضطربين وما إن تراهما ولادة حتى تقول)

أُ « صَبْحٌ » وَ « لَيْلِي » مَا وَرَاءَ كَمَا ؟

صبح : رُسِلَ « ابْنُ جَهْوَرَ »

ولادة : أَغْيَارُهُ وَأَشْرَارُهُ

(يقتحم رسل ابن جهور الباب ويدخلون فتيابدهم ولادة قائلة)

بِأَيِّ حَقٍّ دَخَلْتُمْ ؟

أحد الرسل : إِنَّا رُسُلٌ

من « ابْنِ جَهْوَرَ »

ولادة : غَدَارٌ وَمَكَارٌ

ما تَبْتَغُونَ ؟

ابن زيدون : أَنَا ، لَا شَكَّ مَطْلَبُهُمْ

هَيَّا إِلَيْهِ نَسِرْ وَاللَّهُ سَتَّارٌ

ولادة : (تترك إلى صبح)

الْحَقُّ بِهِ « صُبْحُ » عَنْ بُعْدِ لُتْبِلَغَنِي

تَجْرَى الْأُمُورُ فَعِنْدَ الْقَوْمِ أَسْرَارُ

فَالشَّرُّ مُسْتَقِظٌ وَالذُّسُّ مُنْتَشِرُ

وَالظُّلْمُ شَاعَ وَمَا فِي النَّاسِ أَخْيَارُ

(ثم تترك إلى ابن زيدون)

حَذَارٍ مِنْ كَيْدِهِمْ

ابن زيدون : اللَّهُ يَحْفَظُنَا

مِنْ شَرِّهِمْ وَبَقِينَا عُصْبَةً جَارُوا

(يذهب ابن زيدون مع الرسل ويتبعه صبح وبعد ذهابهم تقول ليل)

ليلي : خيراً فعلت

ولادة : إلهي نجه فلقد

حُمَّ القضاء وساد الناس جبارُ

(تنهاوى على أحد المقاعد باكية وبينما هي كذلك ويلي مطرقة أسفاً وحزناً
يسمعان آذن الصبح وما إن انتهى المؤذن من أذانه حتى دخل صبح فلما رآته
خاطبته ولادة بلهفة)

ولادة : أين « ابن زيدون » ؟

صبح : مولاتي .

ولادة : أمين خبر عنه ؟

أفي السجن ؟ أم في سامر الصيد ؟

صبح (مضطرباً) : عفواً

ولادة : تكلم فإني جد موقنة

أن « ابن زيدون » رهن السجن والقيد

(يغلها البكاء)

صبح (بتأثر) : هي الحقيقة أزعجها وبى أسف

ولادة : (وقد ترنحت من هول الصدمة) :

ويلاه من ظالم قاسٍ ومريدٍ

(يغمى عليها فتسقط فتلقاها ليلي قبل سقوطها وتصرخ)

ليلي : إلى «صُبْح: سُلَيْمى: مسك» نُسَفِّفُهَا

يَا وَيْمُحْمَ رَوَّعُوا بَنْتَ الصَّنَادِيدِ

(تدخل سليمى ومسك مسرعين)

سليمى : (وقد هالها وأحزنها هذا المنظر المؤلم الذى كانت هى سبيه . تلتفت إلى النظارة وهى تقول)

وَيْلَى جَنَيْتُ وَلَكِنِّى سَأُتَقَدِّهُ

من ظلمة السجن من أيامه السود

نَحْنُ النساءُ متى تُرْنَا لِعِزَّتِنَا

نُلْقَى بَعْنِ يَمْتَدَى بِطْنِ الْأَخَادِيدِ

فَإِنْ أَرَدْنَا انتِقَامًا يَا لِنَقَمَتِنَا

وإنَّ وَعْدَنَا فِىا حُسْنِ المواعيدِ

﴿ ستار ﴾



الفصل الثالث

وفيه خمسة مشاهد

أشخاصه

الخطيب

ولادة

ابن زيدون

سليمي

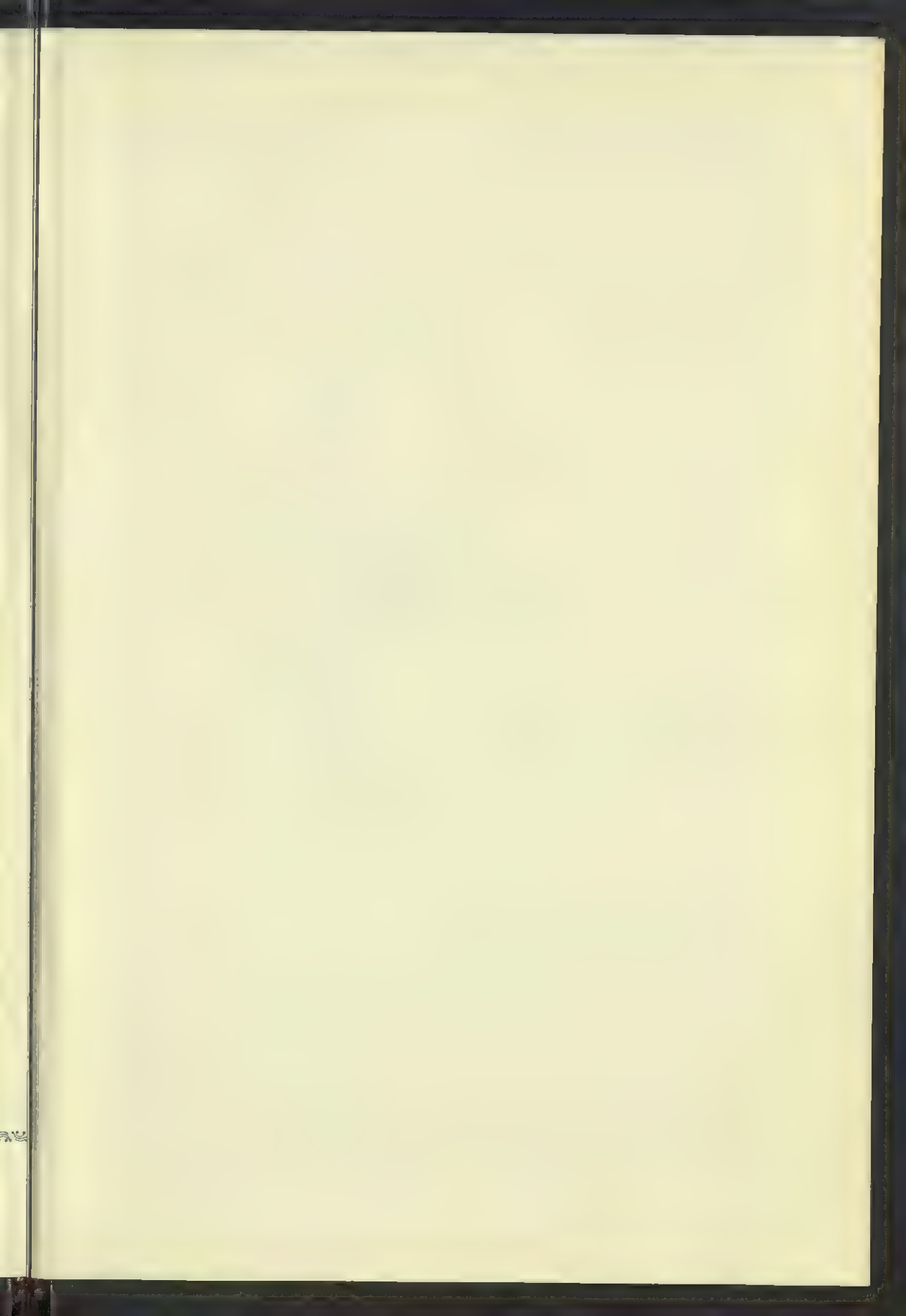
صبح

ليلي

الحارسان

مسك

وآخرون



المشهد الأول

المكان :

دار « سليمي » . نرى « ولادة » ، « ليلى » ،
« سليمي » ، يتآمرون لإخراج « ابن زيدون »
من السجن .

الزمان :

بعد العشاء وقد أُنيرت الدار بنور خافت .

26

27

ولادة : « سُليْمى » : ما الذى تَنوينَ فعلَه

بمجنونِ « ابنِ جَهْوَر » فهو أبلَه

سليْمى : أَلعنينَ « الخطيبَ » ؟

ولادة : نعم « سُليْمى » .

سليْمى : فديتُكَ سوف أَشفى منه غلَه

أَكفِّرُ عن ذنوبِ طيِّ صَدْرِ

لها وخزُّ لها أَلَمٌ وعِلَه

ولادة : أَيْسَطِيعُ النَبِيُّ قَضَاءَ أَمْرِ

بِهَ خَطَرُ لَعْمَرى ليس أهْلَه ؟

ليلى : وإنَّ أباهُ مولاتى حريصُ

خبيثٌ قد تلقنَ كلَّ حِيَلَه

تَقَتَّقَ عن دهاءٍ مِنْه دُقْنَا

فواجعَ حَطَّمتَ مَلَكاً ودَوَلَه

(تنهد ولادة)

(معتدة بنفسها) :

سليمى

«الخطيبُ ابنُ جَهْوَرٍ» زِقْ نُخْمَرٍ

عبدُ فُحْشٍ وزيرُ غيدٍ وسامرُ

أَكُوْسُ الرِّاحِ هُمُ

بُشْ هُمُ

: ولادة

يَجْعَلُ المرءُ بالمعاصي يُجَاهِرُ

: أَنْ يَطْلُ شُرْبُهُ وَكَمْ طَالَ لَيْلًا

سليمى

فَادْعُ للرُّشْدِ قَدْ ثَوَّتَهُ الْمَقَابِرُ

عِنْدَهَا يَرْكَبُ الْمَحَالَ وَيَعْضَى

مِثْلَ سَيْلٍ عَلَى الْبَطَانِحِ جَائِرُ

أَوْ كَطِفْلٍ تَلَمَّسُ النَّارَ لَا يَدُ

رَى وَفَى الْجُوفِ كَامِنَاتُ الْمَجَامِرُ

: هَلِ التَّقِيَّتِ بِهِ مِنْ قَبْلُ ؟

ولادة

سَيِّدَتِي ، قَدْ اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي الدَّارِ مَرَّاتٍ

: سليمى

و «مسك» ما يبتنا والكأس ثالثنا

وَإِنَّهُ اللَّيْلَ مَوْلَاتِي لَنَا آتٍ

ولادة : وهل تحدّثتما في أمرٍ شاعرنا ؟

سليمي : أجل لقد وعد المجنون مولاتي

ولادة (بتنهف) : وما هو الوعد ؟ إني جدُّ يائسةٍ

والْيَأْسُ ضَاعَفَ أَحْزَانِي وَوَيَلَاتِي

سُراة «قرطبة» جاءوا «ابن جهور» في

أمر «ابن زيدون» مألّي الشفاعاتِ

ولا استلان ولا استخيا وقد زحفت

له القصائدُ آياتٍ فآياتِ

سليمي (مختدة) : عفوّ «ابن جهور» لا تبغيه مولاتي

لا يُرتجى العفوّ من باغٍ ومن عاتٍ

المالُ سيِّدُني ، المالُ إنَّ به

سَنَشْتَرِي متولّي السجّن بالذاتِ

والمُخْلِصُونَ لِمَوْلَاتِي وَأَسْرَتِهَا

ولادة (بألم وحزن): المخلصون اطواهم سجن «صروات»^(١)

إذا «ابن جهور» لم يُطلقه، هل سُبُلْ

أخرى لديك؟

سليمي : أجل شَتَّى الوسيلاتِ

يَفِرُّ من سِجْنِهِ وَاللَّيْلُ مَعْتَكِرٌ

إلى «ابن عبَّاد»،

يا لِرَأْيِ مَوْلَاتِي (وقد واتتها الفكرة)

ولادة (بانسة): كيفَ السَّبِيلُ إِلَى الْفِرَا ر وقد غدت فيه المنون

عَيْنُ ابْنِ جَهْورٍ لَا تَنَامُ وفي السجون له عُيُونُ

وَالنَّاسُ جَفَّ وَفَاوَهُمْ إِنِّي بِهِمْ سِتَّتُ الظُّنُونُ

سليمي (مواسية): هُمُ يَزُولُ إِذَا صَبَرْنَا وَالْخُطُوبُ غَدَا تَهُونَ

ولادة (وقد واتتها فكرة طارئة):

١ - اسم سجن في قرطبة

رَأَى سَدِيدٌ مَا رَأَتْ

سليمي : ورأى مولاتي الرّصيف

مِنْكَ اسْتَقَيْتُ سَدَادَهُ

ليلي : قولي نُطْعُ ما تأمرين

ولادة (إلى سليمي) : قومي بدورك « والخطيب »

سليمي : وأنت ؟؟

ولادة : تديرُ الشؤون

فالمُخلصونَ سيهرعون ويفتحون لنا الشجون

والمالُ مفتاحُ القلوبِ ونُخرجُ السرَّ الدفين

(إلى ليلي) : وقتُ الزيارة قد دنا والوقتُ يا « ليلي » ثمين

هيا بنا فلربما شفَّ « الخطيب » لها الحنين

(يضحكان)

(يدخل مسك)

مسك (هازئا) : مجنونُ « سليمي » بالباب ١١

سليمي (لولادة) : مولاتي ! المَخْدَعُ مولاتي

(تنهب ولاّدة ولیل)

(إلى مسك) : أَدْخِلْهُ وَهِيَ خَمْرَتَهُ وَلِتَكُنَ السَّاقِ بِالذَّاتِ

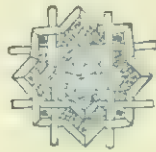
مسك : اللَّيْلَةَ نَسْقِيهِ خَمْرًا

سليمي : وَاللَّيْلَةَ نَقْتُلُهُ سُكْرًا

مسك (وهو ذاهب لفتح الباب)

لَنْ يَرْجِعَ بَعْدُ إِلَى دَارِي وَالسَّرُّ سَنَحْفَظُهُ سِرًّا

(ترتب سليمي الفرفة استعدادا لهجيء الضيف وتتطلع الفينة بعد الفينة إلى المخدع)



المشهد الثاني

(يدخل الخطيب بن جهور وهو شاب قبيح الصورة خليع الشكل والهيئة يحيى
سليمى تحية المشتاق الوطن ومسك يهز رأسه المليء بالفتك والقدرة)

الخطيب : « سليمى » (يذهب مسك لإحضار الشراب)

سليمى : (متظاهرة بالحب) حيلبي :

الخطيب : جئتُ والشوقُ رائدى إليك وشوقُ العاشقين دليلُ

لقد خفتُ طول البعد يُودى بهجتي

فأسرعتُ

سليمى : عندي من هواك مئيلُ

الخطيب : إذا زال شكّي

سليمى (متظاهرة بالاهتمام) :

أى شكّ

الخطيب : بحبنا

فما قلتِ منى الشكّ سوف يُزيلُ

(يدخل مسك ويده طبق عليه زجاجات الراح وتوابعه وعندما يرى الخطيب
ذلك يسر ويقول مخاطبا سليمي)

أخمرٌ وساقٍ ! (يرمقه مسك شزرا)

أيا فرحتي ،

وبدرٌ تألقَ في كُوتِي

حديثٌ وراحٌ هما سَلَوَتِي

فَلِمَ كلُّ ذلك يا مُنَيَّتِي

(يذهب مسك)

سليمي : هذه الرّاحُ يا حبيبي قُبَالَكُ

فاترع الكأسَ فهي شاءتُ وصالَكُ

والمَلَذَاتُ وقتها قد صفا لكُ

(تصب الخمر في قدحه وتستعد لإسقاؤه)

الخطيب : هاتِ دمعَ الفجرِ أنسامَ السَّحَرِ

(تعطيه الكأس فيفرغها في جوفه)

هاتِ نفحَ الطَّيبِ أنفاسَ الزَّهَرِ

(تعطيه كأساً ثانية فيفرغها أيضاً)

هَاتِ كَأْسَ الْحَبِّ لِلصَّبِّ الْمَعْنَى

(تملأ قدحا وتعطيه إياه ويشمه ثم يلتفت إلى سليبي)

هَاتِ حُلُوَ الصَّوْتِ مِنْ رَقْصِ الْوَتَرِ

سليبي (صارخة): هَاتِ « يَامَسْكُ » (يدخل مسك)

الخطيب : وَهَذَا نَحْبُهُ

إِيَّتِ بِالْعُودِ فَقَدْ طَابَ السَّمَرُ

(يذهب مسك لإحضار العود)

سليبي : سَمِعْنَا أَطْعَمْنَا

(تصب له قدحا رابعا يفرغه في جوفه ويقول)

الخطيب : شَرَبْنَا مَسْكِرَنَا

(تضحك سليبي وتظهر على الخطيب أمارات السكر يدخل مسك والعود

في يده يسلمه إلى سليبي ويصب للخطيب كأساً خامساً . ويأخذه الخطيب

ويهزه ويقول)

الخطيب: غَنَّنَا لَحْنَ هَوَانَا وَانْشَدَى عَهْدَ لِقَانَا
 إِنَّهُ الْحُبُّ دَعَانَا نَحْتَسِي مِنْهُ مُنَانَا
 يَا «سليمي» : يَا «سليمي»

(تفصحك سليمي ثم تنفخ مغنية تصاحبها الأوركسترا من وراء الستار)

الفناء : سَقَيْتُ غُرَامِي مِنْ دُمُوعِي فَمَا ارْتَوَى
 وَعَنْقَتُ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ فَمَا ارْتَعَوَى
 وَمَا أَنَا بِمَنْ يَدْمُلُ الْمَجْرُ جُرْحَهُ
 وَيُطْفِئُ نُورَ الْحُبِّ فِي نَفْسِهِ التَّوَى
 أَقْضَى اللَّيَالِي سَاهِرًا دَامِيَ الْحَشَا
 أَقْلَسِي صُنُوفَ الْبُؤْسِ وَالْأَيْنِ وَالْجَوَى

الخطيب (وقد هاجه الطرب) :

لِلَّهِ مَا أَعَذَبَ النَّعْمُ وَالشَّادَى الْحَلَوَ الْأَعْنُ
 (يجرع كلنا)

الفناء : وَحِيدًا طَرِيدًا لَا سَمِيرَ سِوَى الْأَسَى
 وَقَفِرَ مِنَ الْآلَامِ أَطْوِيهِ مَا انْطَوَى

هو الحب ما استولى على قلب عاشقٍ

نَدِيَّ الهَوَى إِلَّا بِهِ أَوْهَنَ الْقَوَى

(تنهى من غنائها فيصفق الخطيب ويصرخ من شدة طربه وسكوه)

الخطيب : آه مِنْ حُبِّي وَمِنْ وَيْلَاتِهِ

قَدْ سَقَانِي الْمَرْءُ مِنْ كَاسَاتِهِ

(يجرع كأساً)

سليمي : أَرَأَيْكَ تَهْتَفُ جَذْلَانَا

الخطيب (وقد أخذه السكر يتلوى في كلامه) :

وَنَشْوَانَا

وْغَارِقًا فِي بَحَارِ الْحُبِّ هَيْمَانَا

هَلَّا مَنَنْتَ عَلَى الْفَرْقَانِ فِي لُجَجِ

بُقْبُلَةٍ يَحْتَسِبُهَا مِنْكَ إِحْسَانَا

سليمي (وقد واثمها الفرصة) :

إِذَا وَفَيْتَ بَوَعْدٍ كُنْتُ أَرْقُبُهُ

(ياغراء وفتون)

أَعْطَيْكَ مَا تَشْتَهِي مِنْ ثَغْرِي الْآنَا

وَإِنْ أَرَدْتَ (تبادى فى الإغراء)

فَصَدْرِ (تضرب عليه)

الخطيب : (يجن شهوة) لیت قبرى فى

رُمَاتْنِيهِ وَلَيْتَ الْعُمَرُ مَا كَانَا

(يقرب منها فى حالة هياج بهيمى والكأس فى يده)

إِنْ شئتِ أَطْلَقْتُ مَا فى السَّجَنِ مِنْ بَشَرٍ

أَوْ رُمْتُ أَعْدَمَتَهُمْ جَمْعًا وَوَحْدَانَا

سليمى : أَنْتَ الْمُؤَكَّلُ بِالسُّجُونِ وَالْأَمْرُ النَّاهِى الْمَصُونُ

وَعَدًا قَطَعْتَ فَهَلْ تُرَى تَوْفِيهِ أَمْ تَخْشَى الْعِيُونَ؟

الخطيب (وقد استفزه كلامها) :

أَخْشَى وَمَنْ أَخْشَى وَحْبِكَ وَالَّذِى

أَمَاتَ وَأَحْيَا لَسْتُ أَرْهَبُ مَا جَدَا

سَيَاتِي «ابْنُ زَيْدُونَ»، وَلِلْقَيْدِ رَنَّةٌ

إِلَيْكَ يَجْرُ الذُّلُّ ثَوْبًا وَشَاهِدًا

سليمى : (تربت على كتفه فيأخذ يدها ويقبلها فلا تمانع)

سَتَشْهَدُ يَا حَبِيبِي كَيْفَ أَنِّي
 سَأَتَأَرُّ لِلْكَرَامَةِ مِنْ خَوْونٍ
 سَيَشْهَدُ حُبَّنَا لِيَمُوتَ غَيْظًا
 وَيَصْعَقَ حَسْرَةً

الخطيب : يَا لِلَّعِينِ

إِلَى بَقَرِ طَاسٍ أُسْطَرُّ رُقْعَةً (تناوله طلبه)
 إِلَى مَتَوَلَّى السَّجْنِ كَيْ يَرْسَلَ الْكَلْبَا

سليمي (بدلال مصطنع) :

لِسَانِي يَا رُوحِي عَنِ الشُّكْرِ عَاجِزٌ
 عَلَى أَنَّ قَلْبِي يَحْفَظُ الشُّكْرَ وَالْحَبَا

(وما إن فرغ من كتابة الرسالة حتى صفقت سليمي فدخل مسك وسلمه الخطيب
 الرسالة قائلاً)

الخطيب : إِلَى مَتَوَلَّى السَّجْنِ سَلَّمَ رِسَالَتِي
 وَأَسْرَعَ كَلَامَ الطَّرْفِ أَوْ عَاصِفِ هَبَا

(يذهب وتعطيه سليمي إشارة لها معناها)

(يلتفت الخطيب إلى سليمي)

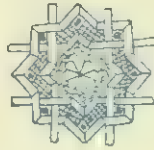
وفيتُ بوَعْدِي أَوْفٍ وَعَدِكِ مُنِيتِي (يجرع كأسه)

سليمي (متظاهرة بالعزم على الوفاء) :

سَأُنْجِزُ وَعْدِي إِنِّي أَشْهَدُ الرَّبَّأَ

الخطيب : إِذْنِ غَنَّنِي لَحْنَ الْخُلُودِ مُجَنِّحًا

لأُورِدَ نَفْسِي مِنْهُ مِنْهَا الْعَذْبَا



المشهد الثالث

الخطيب (يناول سليبي العود وقد كاد يقع من سكره فتأخذه منه) :

غَنِّ يَا سَلَمَايَ غَنِّ
إِنَّ فِي الْعُودِ الْأَغْنِ مُتَتَى التَرْفِيهِ غَنِّ
غَنِّ يَا سَلَمَايَ غَنِّ
الغناء (بمليه عليها) : تَعَالَى نُبَلَّ الشَّوْقَ مِنْ شَحْرَةِ اللَّمَى

وَنَرَشْفُ أَكْوَابًا مِنَ الْحَبِّ وَالْهَنَّا
نَضْمُ فَوَادِينَا بِنَفْحِ مِنَ الرِّضَا
وَنَشْرَبُ مُخَبَّ الصَّفْوِ مِنْ مَبَسَمِ الْمُنَى
وَقَوَى نَهْدِهِدْ حُبَّنَا دُونَ نَعْمَةٍ

هِيَ الْقِبْلَاتُ الْبَكْرُ مِنْ فَيْكِ تُجْتَنَى
فَيَلْتَصِقُ الصَّدْرَانِ مِنْ رَعَشَةِ الْهَوَى

وَيَخْفِقُ قَلْبَانَا بِنُعْمَى وَصَالِنَا

سليبي (معجبة بهذا الشعر) :

اللَّهُ أَكْبَرُ هَذَا الشَّعْرُ مَا طَرَبَتْ
أُذُنِي لِأَجَلٍ مِنْهُ لَا وَلَا سَمِعَتْ

الخطيب (وقد سرت به النشوة):

غَنِّ يَا سَلْمَايَ غَنِّي إِنَّ فِي الْعُودِ الْأَغْنِ
مُنْتَهَى التَّرْفِيهِ عَنِّي غَنِّ يَا سَلْمَايَ غَنِّي

(تنفع سليمي مغنية تصاحبها الأوركسترا من وراء الستار ولما انتهت
من غنائها صفق لها الخطيب وكاد يقع من مقعده من شدة ما صفق)

مسك (يدخل) «ابنُ زَيْدُونِ» حَضَرَ
الخطيب : أَدْخَلْنَاهُ وَأَنْصَرَفَ

(يذهب مسك)

(يدخل ابن زيدون مكبلا ومعه حارسان مدمجان بالسلاح يشير الخطيب إلى
سليمي قائلا)

هَذَا «ابنُ زَيْدُونِ»

سليمي (متظاهرا بالانفعال) : لَا مَرْحَى لَهُ فَلَكُمْ

أَسْقَانِي الذَّلَّ أَشْكَالًا وَأَلْوَانًا

ابن زيدون (بحق) : وَالْآنَ رُمْتُ انتقامًا بِي

سليمى (تصنع الكبرياء) : أَجْلُ سَتْرَى

مِنْ الْعَذَابِ صُنُوفًا

ابن زيدون (غير مكثر) : مَطْلَبُ هَانَا

سليمى : أَلَسْتُ تَحْشَى الرَّدى ؟

ابن زيدون : يَا مَرْحَبًا بِرَدَى

أَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْكَ اللَّيْلُ جَذْلَانَا

الخطيب (إلى سليمى) :

تَعَسَّأَ لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَلَا بَصُرْتُ

أَشَقُّ وَأَنْكَدَ حَظًّا مِنْهُ إِنْسَانَا

ابن زيدون (منهكاً) :

وَلَا تَصَوَّرْتُ يَوْمًا أَنَّ أُسَاقَ إِلَى

مَبَاءَةٍ ضَمَّتِ السَّكْرَى (يشير إليها)

وَسَكْرَانَا

(يشير إليه)

الخطيب (منفعلاً) : أُسَكْتُ

(يقوم من مقعده ليضربه وإذ بهم أن يفعل ذلك يهوى بالكف فلا يصيب
ابن زيدون بل يقع أرضاً من سكره وهو يكرر كلمة « اسكت » . ترفعه
سليمي يساعدها الحارسان)

سليمي : خَسِئْتَ فَمَا مِثْلُ «الخطيب» فَتَيَّ

خُلُقًا وَعِلْمًا وَأَعْجَادًا ! وَسَلْطَانًا

(يهز الخطيب رأسه مؤثماً على كلامها . تهمس في أذنه)

إِصْرَفِ الْحَرَّاسَ عَنَّا

الخطيب (إلى الحارسين) : إِذْهَبَا

الحارسان : أَمْرًا أَطْعْنَا (يذهبان)

الخطيب (لسليمي) : وَفَيْتُ مُوَعْدِي أَيْنَ وَعْدُكَ إِنِّي

لَنِي ظَمًا وَالْمَاءُ حَوْلِي جَارِي

سليمي : سَأُنْجِزُهُ هَذَا ابْنُ زَيْدُونَ حَاضِرٌ

لِيَشْهَدَ يَا رُوحِي بَوَادِرَ ثَارِي

(يهز ابن زيدون رأسه خفياً)

فَدَعْنِي أَهْيَى لِلْوَقِيعَةِ خِنْجَرِي

(تربت على خده بدلال)

وَلِلْوَصْلِ هِنْدَامِي وَلِلْحُبِّ أَوْتَارِي

(يقبل الخطيب يدها ، نذهب)

المشهد الرابع

الخطيب : ابن « زيدون » أجبنى ما الذى يَشْغَلُ بالكُ
ليت « ولادة » مَعْنَا تشهدُ اللَّيْلَةَ حَالَكُ

ابن زيدون (محتدا) :

لا تُدَنِّسْ أَيُّهَا الْوَعْدُ اسْمَهَا

لِيَتَنِي حَرٌّ لَحَطَمْتُ فَمَكُ

الخطيب (باستهجان) : أَنْتَ ! !

ابن زيدون : أَيْ وَاللَّهِ

الخطيب : قُبِّحَتْ فَتَى

سَوْفَ أَسْقِي ذَا الثَّرَى اللَّيْلَ دَمَكُ

ابن زيدون : لَسْتَ تَسْطِيعُ اقْتِرَابًا

الخطيب : سَتَرَى

عِنْدَمَا تَأْتِي « سُلَيْمَى » نَدَمَكُ

ابن زيدون : أَيُنَايَنْدَمُ يَا غِرُّ ! !

الخطيب : أَنَا ؟

ابن زيدون : إِي نَعَمْ ،

الخطيب (منفلا) : وَيَلَاهُ يَا مَا أَظْلَمَكَ

قَدَّكَ وَاللَّهِ لَقَدْ أَغْضَبْتَنِي

خَاتِي الصَّبْرُ

ابن زيدون : أَاَخْشَى قَسَمَكَ

(يقوم الخطيب من مقعده يريد الوقعة بابن زيدون ومن شدة سكره يقع على المقعد مرارا قبل أن يتمكن من الوقوف وأخيرا يقف مترنحا ذات اليمن وذات الشمال وهو يقول) .

الخطيب : سَوْفَ تَخْشَى سَوْفَ تَبْكِي أَسَفًا

ابن زيدون : لَسْتُ بِالْأَسِيفِ

فَأَسْكُبُ تَهْمَكَ

(يذهب الخطيب إلى مكان ابن زيدون وهو يترنح من سكره ويقول)

الخطيب : تَقَمَّتِي حَلَّتْ ،

تَقَدَّمَ إِنَّنِي

ابن زيدون :

جِدُّ مُشْتَاقٍ لِأَلْقَى نَقَمَكَ

(يهيم الخطيب بلطم ابن زيدون فينطحه هذا فيقع الخطيب أرضاً وهو يصرخ)

الخطيب : أَتَنْطَحُنِي يَا وَغْدُ

ابن زيدون : يَا لَيْتَ أَنَّنِي

طَلِقْ لَكُنْتَ اللَّيْلَ فِي الْقَبْرِ ثَاوِيَا

لَعَلِّي أَرْيَحُ النَّاسَ مِنْ ظُلْمِ بَرَبَرٍ

قُسَاةٍ غِلَاطٍ ،

الخطيب : (يحاول القيام وهو يقول) كَالْجِبَالِ رَوَاسِيَا

سَتَلْقَى لَعْمَرَى مِنْ وَقَائِعِ فَتْسِكِنَا

شَدَائِدَ أَلَوَانَا تُشِيبُ النَّوَاصِيَا

(يقف على قدميه ولا يزال يتأيل)

ابن زيدون : أَتَوَعْدُنِي تَاللَّهِ مَا خَفْتُ غَيْرَهُ

وَلَنْ أَشْتَكِيَ إِلَّا إِلَى اللَّهِ حَالِيَا

وَكَلْتُ لَهُ نَفْسِي مَصِيرِي وَقِسْمَتِي
فَلَنْ أَرْضَى إِلَّاهُ مَوْلَى وَوَالِيَا

الخطيب (وقد احتاجه الكلام . يستل خنجره ويقرب من ابن زيدون) :

لَقَدْ هَجَّتْنِي يَا كَلْبُ وَالصَّبْرُ خَانَنِي
وَلَمْ تُبْقِ فِي قَوْسِ التَّحْمِلِ بَاقِيَا
ابن زيدون : أَرَاكَ تَرُومُ الْعَذَرَ وَالْقَيْدُ مَا نَبِي

بِرَّازِكَ حُلَّ الْقَيْدِ إِنْ كُنْتَ نَاوِيَا
الخطيب : سَأَتَقَمَّنَ الْآنَ مِنْكَ بِطَعْنَةٍ
تُرِيحُكَ مِنْ هَمِّ الْحَيَاةِ وَهَمِّيَا

(يتقدم ليطعنه . تظهر سليمي وخلفها ولادة وصبح ومسك وآخرون يشرن
إلى ابن زيدون بالسكوت . تمسك سليمي الخطيب من يده خلفا فيصرخ)

«سُلَيْمِي» دَعَيْتِي أَقْتُلُ الْوَعْدَ إِنَّهُ
أَهَاجُ حِفَاطِي وَاسْتَبَاحَ دِمَائِيَا
وَأَفْقَدَنِي رُشْدِي وَوَعْنِي وَهَيْتِي
سليمي : وَتَقْتُلُهُ ؟

(يهوى صبح بهراوة على رأسه ويتبعها مسك بأخرى فيسقط الخطيب فاقداً الرشد)

ولادة : قُبِحَتْ نَذْلًا وَجَانِيَا

(تذهب ولادة وليلي وسليمي لفك قيد ابن زيدون وتبدأ ولادة في فك إيساره)

ابن زيدون : (وقد راعه هذا الوفاء والإخلاص . يقول)

أَتَفَكِّينَ إِسَارِي وَتُقِيلِينَ عِشَارِي
وَعِیُونَ الْقَوْمِ يَقْطِي تَأْخِذِينَ اللَّيْلِ ثَارِي

ولادة : (وقد فكك قيد ابن زيدون ترى بالقيد إلى سليمي وليلي ليقيدا الخطيب وهي تقول)

قَيِّدُوهُ وَاجْعَلُوا مِنْهُ عِظَاتٍ

تَرْدَعُ الظُّلَامَ وَالْقَوْمَ اللَّثَامَا

(إلى ابن زيدون) : لَا تَخَفْ إِنَّا كَفِينَاكَ الرَّزَايَا

أَدْخِلُوا الْحُرَّاسَ (تلتفت إلى سليمي)

(يدخل صبح ومسك وآخرون يحملون الحارسين وهما مغلولان مكمان فيرمون

بهما أرضا . تلتفت ولادة إلى ابن زيدون مبتسمة فتقول)

قَدْ نَلْنَا الْمَرَامَا

(يحملون الحارسين والخطيب ويخرجون بهم ثم يعودون إلى ولادة)

المشهد الخامس

ولادة : (تخاطب المتآمرين وتلفت إلى النظارة وقد أخذها الحماس)

بنتُ حَرْبٍ^(١) أَقْسَمْتُ أَلَّا تَنَامَا

عَنْ حَقُوقِ تَصْرُخِ الْيَوْمِ أَنْتَقَامَا

مِنْ عُدَاةٍ حَطَمُوا مُلْكِي وَمُلْكِي

وَاسْتَبَاحُوا الْمَالَ وَالْبَيْتَ الْحَرَامَا

يَا دَمَ الْأَجْدَادِ حَيَّاكَ الْحَيَا

وَسَقَى الْغَيْثُ رُقَاتَا وَعِظَامَا

نَحْنُ آلَيْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا

أَنْ نَغْذِيَ الطَّيْرَ أَشْلَاءَ وَهَامَا

صِرْخَةُ النَّارِ تَعَالَى صَوْتُهَا

مِنْ قُلُوبٍ نَاكَلَاتٍ تَتَدَامَى

١ - حرب ابن أمية بن عبد شمس .

مِنْ رِجَالٍ قُتِلُوا أَوْ شُرِّدُوا

مِنْ عَذَارَى رُحْنٍ سَبِيًّا وَأَيَّامِي

يَا دَمَ الْأَجْدَادِ فِي دَارِ الْبَقَا

طَيِّبَ اللَّهُ تَرَابًا وَمَقَامًا

ابن زيدون : لبيك يا بنتِ أَخْلَافِ سَا دَةِ الدُّنْيَا أُمِّيَّةُ

لبيك سَيِّدَةَ الْبَلَا دِ وَرَبَّةَ الْوَادِي الْأَيَّيَّةُ

سِيرِي بِنَا فَنَفُوسُنَا وَقُلُوبُنَا اسْتَعَرَتْ حَمِيَّةُ

بِالثَّأْرِ يَصْرُخُ شَيْبُنَا وَشَبَابُنَا ارْتَحَصَ الْمَنِيَّةُ

مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ فِي النَّضَا لِ مَحْنِكَ يَوْمَ الرِّزِيَّةِ

ثَبَتِ الْجَنَانُ كَأَنَّهُ قَدْ قُدَّ مِنْ صَخْرِ الْبَلِيَّةِ

ولادة : (مخاطب الحاضرين)

هَيِّثُوا أَيُّهَا الرِّفَاقُ رِكَابِي

آنَ وَقْتُ الرَّحِيلِ يَا أَصْحَابِي

عَنْ بِلَادِي مَقَرِّ مُلْكِي وَأَهْلِي

وَابْتَسَامِ الصَّبَا وَفَجْرِ شَبَابِي

(يذهبون للاستعداد ولا تبقى إلا ولادة وابن زيدون)

(ولادة إلى النظارة)

هكذا شاء يا فؤادي حبي
ووفائي لمن أحب طغى بي
أيها الموطن العزيز وداعاً
أيها الحب قد شدت ركبتي
لا أبالي وشاعركون قربي
لا أبالي أطل ليلاً أغترابي
أيها العاشقون هذا كتابي
أيها المخلصون هذا خطابي
ابن زيدون : أنت فرعاً ومختدّاً ومقاماً
في ذرى المجد في صياصي القبيلة
أنت في التاج كابرٌ بعد كابرٍ
أنت في الصيد من قريشٍ سليله

أَنْتِ لِلنَّاسِكِينَ هَدًى وَنُورٌ
أَنْتِ لِلْبَائِسِينَ نُعْمَى جَزِيلَةٌ
أَنْتِ لِلشَّاعِرِ الْمُتَمِّمِ نَجْوَى
أَنْتِ أَنْتِ الَّتِي تُنِيرُ سَبِيلَهُ
وَتُشْعِنُ فِي مَجَالِيهِ أُنْسَا
صَاحِبًا رَاقِصًا يُرَوِّى غَلِيلَهُ
وَالْمُنَى تَجْعَلِينَ طَوْعَ يَدِيهِ
وَاللَّيَالَى كَالْفِ لَيْلٍ وَنَيْلَهُ
يَا لَيَالِيكَ مَا أَحْيَاكِ فِيهَا
وَاللَّيَالَى الْمَلَاخُ جِدُّ قَلِيلَهُ
إِذْ تُدِيرِينَ مِنْ حَدِيثِكَ رَاحًا
وَتَجُودِينَ بِالْمَعَانِي الْجَلِيلَهُ
وَتَقُولِينَ وَالْقَوَافِي طُرُوعًا
وَعُيُونُ الْكَلَامِ تَأْتِي ذَلِيلَهُ

أنا والله للجمالِ مثالٌ
 أنا « والله في المعالي أصيله »
 وإذا الشاعرُونَ بالحبِّ غَنَوْا
 وأجادوا فَمَنْ سِوَايَ الوَسِيله
 أنتِ « ولادةُ ابنِ زيدون ، »
 ولادة (مقاطعة) :
 أعْظِمُ
 بالحبيبينِ في المغاني الأثيلةُ

(يقترب منها ويضع يده على كتفها ثم يأخذها إليه ويندفع في قوله)
 ابن زيدون : قمر « الزهراء » رَبِّي أَطْلَمَكَ
 في سَمَائِي ما أُحِيلِي مَطْلَمَكَ
 أنتِ سرُّ الكونِ ما أعظمه
 أيُّ سِخْرِ بَابِلِي أودَعَكَ
 كنتُ أخشى الموتَ في سجنِي أَسَى
 وفؤادي قبله ما ودَعَكَ





فَإِذَا الْجُبْدُ يُؤَاتِيَنِي مَسَا
وَإِذَا الدُّنْيَا وَنَعْمَاهَا مَعَكَ
هَلْ يَيَّانِي مُسْعِفِي يَوْمَ اللِّقَا
لَيْتَ شِعْرِي مُنْجِدِي كَيْ أَسْمِعَكَ
« يَا أَخَا الْبَدْرِ سَنَاءَ وَسْنَى
حَفِظَ اللَّهُ زَمَانَا أَطْلَمَكَ »

ولادة : جَادَ بِالْوَصْلِ وَقَدْ ضَنَنْتَ بِهِ
غَيْرُ الدَّهْرِ عَسَى أَنْ تَخْدَعَكَ
ابن زيدون : سَنَوَاتُ خَمْسٍ فِي السَّجْنِ وَمَا
نَسِيَ الْقَلْبُ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَكَ
ولادة : يَا حَبِيبِي ضُمِّنِي وَأَهْتِفْ مَعِي (يَضُهَا)
« أَجْمَلُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ »

ابن زيدون : (وَقَدْ هَتَفَا مَعًا « أَجْمَلُ الْأَيَّامِ يَوْمٌ أَرْجَعَكَ » يَقُولُ)
يَا ظِلَالِي الْمَرِحَاتُ ارْتَقِبِي
ثَوْرَةً كُبْرَى تَدُكُ الظَّالِمِينَ

تاجُ آبائكِ مَنْ أَوْلَى به
 أَهْمُ الْبَرْبُرُ أَمْ هَذَا الْجَبِينُ ؟
 أَقْسِمُ الْيَوْمَ بِحُبِّي وَأَبِي
 وَبِآبَائِكَ وَالْبَيْتِ الْأَمِينِ
 سَوْفَ أَسْعَى جَاهِدًا حَتَّى أُرَى
 تاجَ حَرْبٍ مَفْرَقًا مِنْكَ يَزِينُ
 إِنَّ لِلظُّلْمِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى
 سَاعَةً وَالْحَقُّ يَفْعَلُو وَيَبِينُ

(يسمعان حركة فيبتعدان . تدخل سليبي وليلى وصبح ومسك)

سليبي : إلى ابن عبَّادِ مولاتى ،

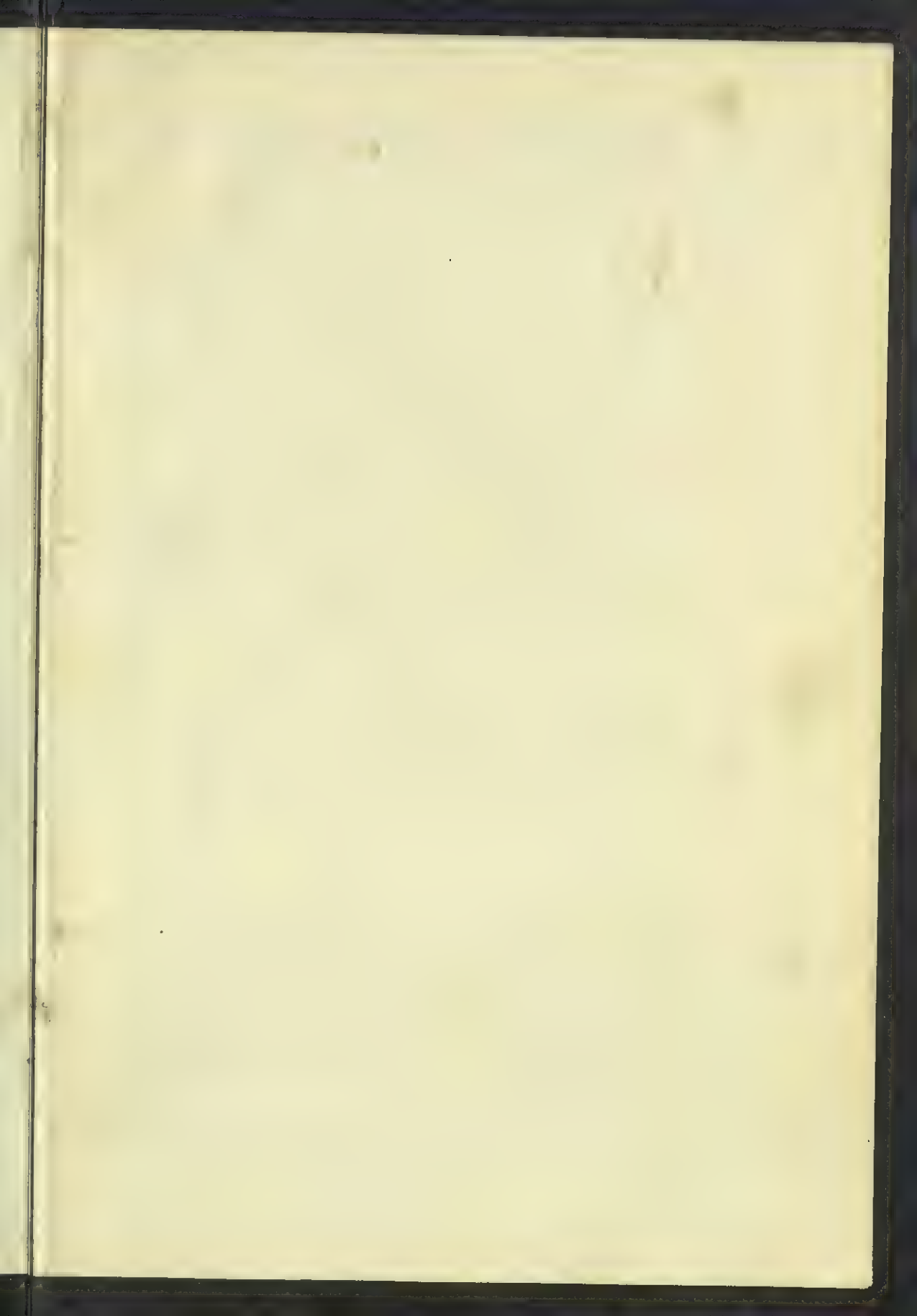
ليلى : إِلَيْهِ فَقَدْ

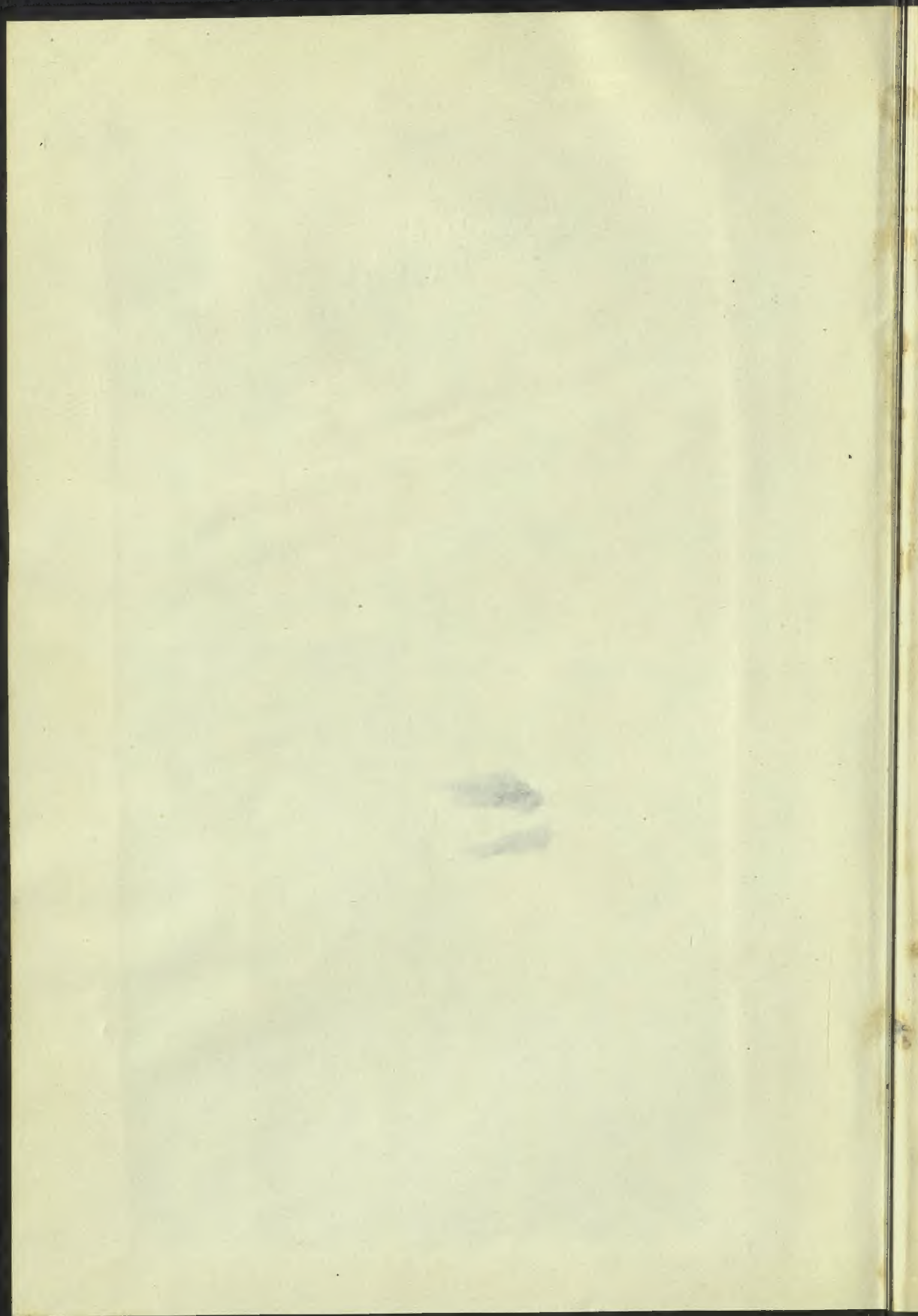
آنَ السُّرى

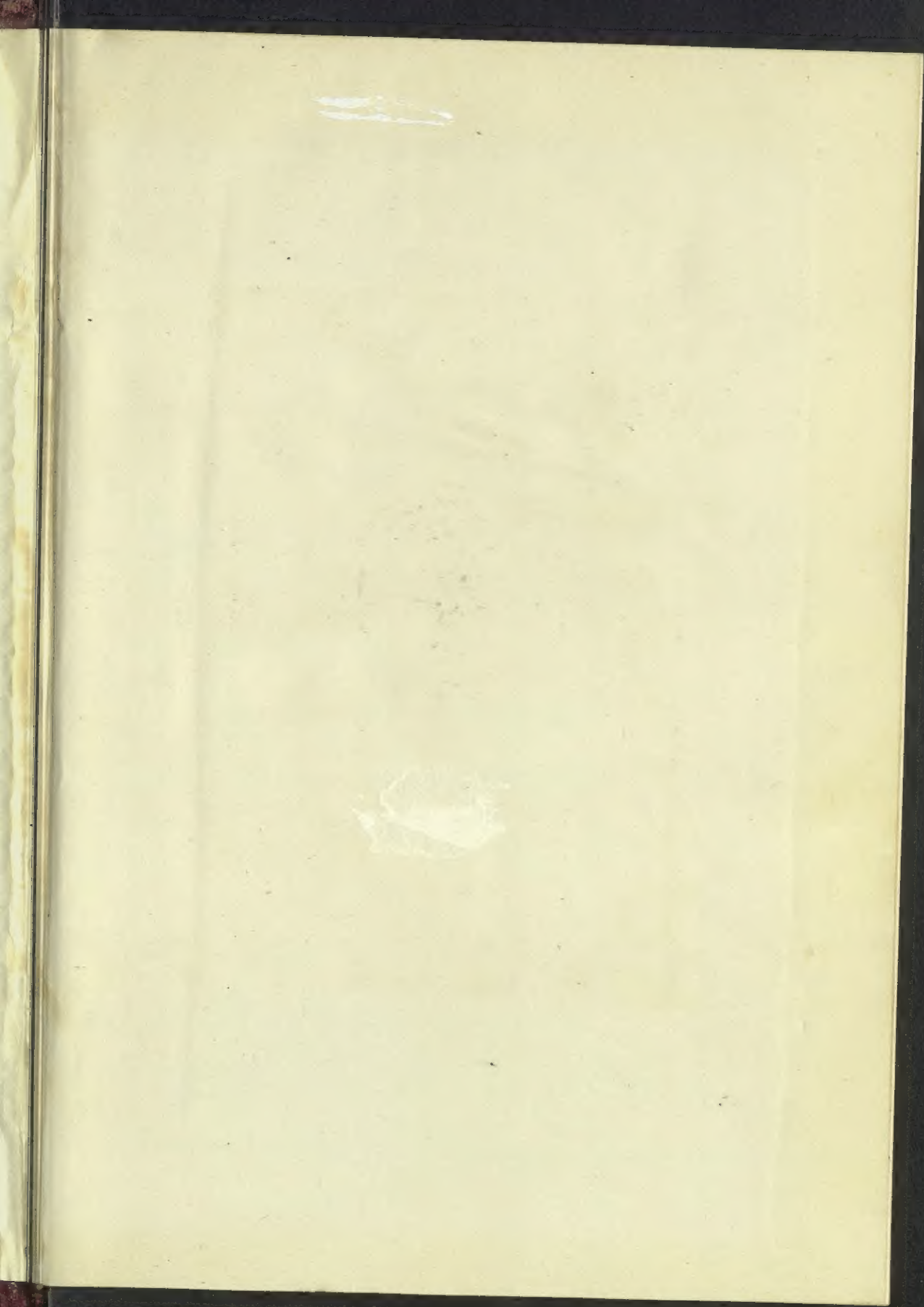
ولادة : فَلَنَسِرْ

واللهُ يَرْعَانَا (تلتفت إلى ابن زيدون)

(تصلح موسيقى القافلة وتسير هذه الجماعة ، ويسدل الستار تدريجاً على الفصل الثالث والآخر)







29172-612-1
سراج حسين
غرام ولادة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
81848878

American University of Beirut



29172-612-1

General Library

892.78
S61gA
c1